

الكتاب: يهود بثوب الإسلام
المؤلف: الشيخ نجاح الطائي
الجزء:
الوفاة: معاصر
المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية
تحقيق:
الطبعة: الأولى
سنة الطبع: ١٤٢٢
المطبعة:
الناشر: دار الهدى لإحياء التراث - بيروت - لندن
ردمك:
ملاحظات:

يهود بثوب الإسلام

(١)

يهود بثوب الإسلام
تأليف
نجاح الطائي

يهود بثوب الإسلام
الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
المفكر نجاح عطا الطائي
دار الهدى لإحياء التراث - بيروت - لندن
NAJAH AL - TAEI
LONDON - BIERUT

الإهداء
أهدي بحثي هذا إلى فاطمة البتول بنت محمد المصطفى وأم الحسن والحسين وزوجة
الخليفة علي (عليه السلام) التي طهرها الله تعالى من الدنس وجعلها سيدة نساء العالمين
راجيا
من ربي سبحانه وتعالى القبول.
نجاح الطائي

المقدمة

سيرة اليهود تختلف عن سيرة باقي الأمم والشعوب فقد وهبهم الله تعالى فرص عظيمة من الخير والصلاح بما أرسله لهم من أعداد كثيرة من الأنبياء. ولو ساروا على نهج الباري عز وجل لا فلبوا ونجوا لكنهم حادوا عن الطريق وانحرفوا عن الأنبياء. فأصبح بنو إسرائيل عارفين بالشرائع السماوية هاضمين لأحكامها وزائغين عنها! فأخذت الناس تقول لكل عالم بالدين وبعيد عنه: إنه من بني إسرائيل. وتحول بنو إسرائيل إلى فتنة للإنسانية جمعاء مع قتلهم فترى الأمم والشعوب تشكو منهم والحكومات تحتاط منهم في مختلف أرجاء العالم، وعلى مرور الأيام والسنين، فالروم أخرجوهم من فلسطين انتقاماً لأعمالهم الدنيئة بحق النصارى المتسببة في مقتل عشرات الآلاف منهم. والأسبان طردوهم من البلاد لكثرة مؤامراتهم. وشعوب العالم الحالية ما زالت تئن تحت وطأة جرائمهم. وسوف يستمر اليهود في مشاريعهم اللا إنسانية إلى أيام الإمام المهدي (عليه السلام) الذي سينتصر عليهم ويمزقهم تمزيقاً. ومشكلة اليهود تتمثل في تكبرهم على البشرية والشعور بأنهم شعب الله المختار

فتراهم يحرقون الأمم بويلاتهم ويجيعون الناس باحتكارهم للطعام ويفرقون المجتمعات بفتنهم وتكبر اليهود العنيد هو الذي دفعهم إلى تخريب الدول وتفتيت العوائل وإشعال الحروب.

فتراهم اليوم يقودون تجارة المخدرات في العالم ويديرون مؤسسات القمار في الدنيا وبين هذا وذا تراهم يؤسسون ويدعمون مؤسسات الفسق والفجور. إن سيطرة اليهود على رؤوس أموال عظيمة هو الذي سمح لهم بهذه المشاريع الكبيرة والخطيرة فمع قلتهم يستولون على حركة المال في الدنيا. وتربعمهم على قيادة المؤسسة المالية العالمية هو الذي سمح لهم في التدخل في الشؤون السياسية والدينية والاجتماعية وغيرها. وتحرك اليهود نحو رئاسة الحركة المالية والاقتصادية هو الذي ساعدهم في كل زمان ومكان.

فالأنصار في المدينة المنورة قبل الهجرة كانوا يقترضون الأموال من اليهود وبنسب ربوية عالية. واستمر الكثير من المسلمين المحتاجين في ذلك العمل مع اليهود.

وتمكن اليهود بواسطة معاملاتهم الربوية وبخلهم واحتكارهم للأطعمة من جمع ثروات مالية طائلة.

وسعى اليهود بقوة لتحطيم الدول النامية والمؤسسات الإصلاحية والديانات السماوية فلقد دخل أحبارهم في الديانتين النصرانية والإسلامية لتحطيمهما، وأدل دليل على ذلك دخول كعب الأحبار زعيم يهود اليمن في الدين الإسلامي زيفاً، وسعيه المتواصل والحديث لنسف تراث محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). وساعدة في هذا الطريق تربعه على منصب الواعظ الأول بخطبه ودروسه في المسجد النبوي الشريف.

لقد سعى أحبار اليهود لتشجيع كل حركة معادية للإسلام من أي جهة جاءت فدعموا القرشيين عبدة الأصنام لدحر المسلمين الموحدين. وافتعلوا مؤامرات خطيرة في هذا المجال هدفها الإطاحة بالدين وقتل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ونشر الفوضى والاضطراب. وكان اليهود الداخلون في الإسلام زيفاً يعادون المخلصين ويودون الفاسقين وهذا ديدنهم إلى يوم الدين.

وقوة اليهود قديماً وحديثاً تكمن في الناحية المالية وفي المكر والخديعة. فترى اليهودي متخصصاً في صناعة السموم المساعدة له في تنفيذ دسائسه متبحراً في هذا المجال. والله تعالى يعلم عدد الأبرياء الذين قتلتهم السموم اليهودية. ولاعتماد اليهود على المكر والخديعة واعتماد أهالي مكة على هذا السلاح فقد اتحد الجانبان لمحاربة الدين، وقد قالوا: شبيه الشيء منجذب إليه، وتمكن دهاء قريش ودهاء اليهود من إنجاز مشاريع شيطانية عديدة في هذا الطريق.

والبحث الذي بين أيديكم يبين جوانب من برامج اليهود في منهجهم الميكافيلي في ضرورة الوصول لأهدافهم دون نظر لإنسانية ودين.

نرجو من القارئ العزيز التمعن فيه والتدبر في نصوصه ليصل إلى حقيقة الأحداث بعيداً عن أراجيف المدلسين وأكاذيب المغرضين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نجاح الطائي

الباب الأول
الدوافع السياسية

(١١)

الفصل الأول: دوافع كعب الأبحار في دخوله الإسلام؟
الواضح في دخول كعب للإسلام إنه عمل مشكوك فيه وحركة نفاق عظمى
أخرج ابن جرير عن عيسى بن المغيرة، قال: تذاكرنا عند إبراهيم إسلام كعب،
فقال: أسلم كعب في زمان عمر، أقبل وهو يريد بيت المقدس، فمر على المدينة،
فخرج إليه عمر، فقال: يا كعب أسلم.
قال أستم تقرأون في كتابكم
{ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا } (١) وأنا قد
حملت التوراة، فتركه.
ثم خرج حتى انتهى إلى حمص (٢) والظاهر أن كعبا قد التقى بمعاوية بن أبي سفيان
في الشام وهناك تم التنسيق بينهما على إعلان كعب إسلامه ليسهل تطبيق أهدافه
اليهودية.
ويذكر أن معاوية كان في اليمن (حيث كان يسكن كعب) قبل فتح مكة! ومن
هناك أرسل رسالة لأبيه أبي سفيان ينذره من مغبة دخوله في الإسلام جاء فيها:
يا صخر لا تسلمن يوما فتفضحنا * بعد الذين ببدر أصبحوا مزقا (٣)

(١) الجمعة: ٥.

(٢) الدر المنثور ٢ / ١٦٩، سورة النساء، (عليه السلام) ٤.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢ / ١٠٢.

فعاد كعب إلى المدينة وأعلن إسلامه بعد أن رفض دعوة عمر بن الخطاب السابقة له لدخول الإسلام، ومنذ ذلك اليوم بدأ التنسيق واضحاً بين معاوية بن أبي سفيان وكعب الأحمق للسيطرة على حكم المسلمين وتحطيم تراثهم (١). وهكذا كان في زمن عمر بن الخطاب أربعة يهود يدعون الإسلام أولهم كعب الأحمق وثانيهم عبد الله بن سلام والوليد بن عقبة بن أبي معيط (٢) وزيد بن ثابت. وكان كعب يحاول التقرب إلى عمر، فقال: يا أمير المؤمنين هل ترى في منامك شيئاً؟

قال: فانتهره.

فقال: إنا نجد رجلاً يرى أمر الأمة في منامه (٣). وكان كعب مثلاً للآيتين القرآنتين: {ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق...} (٤). {يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون} (٥). ومنذ ذلك التاريخ بدأ التعاون الجاد بين عمر ومعاوية وكعب الأحمق. وقد أسلم كعب في السنة السابعة عشر للهجرة، بعد فتح الشام، وتنصيب معاوية والياً عليها فظاهر الأمر التقاء كعب بمعاوية في الشام واتفاقهما على عودة كعب إلى المدينة وإعلان إسلامه! وفعلاً رجع كعب الأحمق من الشام إلى المدينة وأعلن إسلامه. لقد كان كعب الأحمق صاحب شخصية ذكية، لكن بتوجهات شيطانية. فقد رفض هذا الحبر الأعظم ديانة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعارضها وحاربها. وعندما انتصر

(١) راجع كتاب المفازات، الزبير بن بكار، وكتاب أضواء على السنة المحمدية، لعالم الأزهري محمود أبي رية.

(٢) مروج الذهب، المسعودي ٣ / ٣٣٦.

(٣) مختصر تاريخ ابن عساکر لابن منظور ١٨ / ٢٨٧.

(٤) البقرة: ١٠٩.

(٥) آل عمران: ٧١.

الإسلام في جبهة الشام، وفتح المسلمون فلسطين، وحرروا القدس من سلطة الروم، انتبه كعب من غفلته أو لنقل توجه كعب لاستغلال هذه الفرصة المتاحة. فالقدس بيد المسلمين. والمسلمون طيبون ومسامحون في الدين عليه يمكن عودة اليهود إلى فلسطين التي أخرجوا منها بأمر الروم؟! والنصارى لا سلطة لهم على الشام، ولا قدرة لهم على تعذيب اليهود، أو منعهم من دخول القدس مثل السابق.

والسبب الآخر في هذه الفرصة الذهبية، هو وصول معاوية بن أبي سفيان إلى منصب الوالي الإسلامي في الشام.

ومعاوية وأبو سفيان معروفان عند اليهود بالكفر ولهما علاقة وطيدة بهم. والسبب الآخر، أن اليهود لم يكونوا يرغبون في سكن الحجاز. فهي غير مقدسة في نظرهم، وخيراتها قليلة، وحركاتهم مرصودة هناك.

وبعد انتصار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليهم في المعارك المختلفة، أصبحت مواردهم المالية ضئيلة، وأراضيهم محدودة المساحة وصغيرة.

ولقد كان عمر بن الخطاب يحترم التوراة، وفيه رغبة لسماع أخبار الكتب اليهودية عن الماضي والحاضر والمستقبل.

ولقد أيد العلماء والمحققون إسلام كعب الأخبار في زمن عمر (١)، ورغم ذلك ملأ الدنيا بأحاديثه التي لا أساس لها من الصحة لعدم رؤيته الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وإسلامه المتأخر.

قال الذهبي في تذكرة الحفاظ: إنه (كعب) قدم من اليمن في دولة أمير المؤمنين عمر، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم، وروى جماعة من التابعين عنه، ومات بحمص في سنة ٣٢ أو ٣٣ أو ٣٨، بعد ما ملأ الشام وغيرها من البلاد الإسلامية برواياته وقصصه المستمدة من الأخبار كما فعل تميم الداري في الأخبار النصرانية.

(١) تاريخ الطبري، مختصر تاريخ ابن عساكر.

ومن اليهود الذين أعلنوا إسلامهم أيضا عبد الله بن سلام (١).
الفصل الثاني

١ - دوافع عمر في استخدام كعب وتميم وأمثالهم
وقد اندفع عمر بن الخطاب للاستفادة من كعب الأحرار وتميم الداري وعبد الله بن سلام لأسباب عديدة منها:
: ادعاء هؤلاء الإسلام، وتصريحهم بامتلاكهم علوم أهل الكتاب.
وقول كعب المغري (عليهم السلام) ما من شيء إلا وهو مكتوب في التوراة! (٢)
(عليهم السلام) امتلاك بعض الأحرار والرهبان لقدرة دهائية أعظم مما يمتلكه دهاة قريش،
مما جعل عمر وآخرون ينظرون إليهم بكل تقدير واحترام.

(١) وهو من يهود بني قينقاع في المدينة، قيل: إنه أسلم على يدي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل وفاته
بعامين، أخرجه البرقي في الإصابة، ابن حجر ٢ / ٣٢٠.
والظاهر أن الصحابة ما كانت لتسمع كلامه كما يدل عليه هذا الخبر:
جاء عبد الله بن سلام إلى عثمان المحاصر فقال له عثمان: ما جاء بك؟
قال: جئت في نصرك.
قال: أخرج إلى الناس فاطردهم عني، فإنك خارج خير إلي منك داخل.
فخرج عبد الله إلى الناس فقال: أيها الناس إنه كان اسمي في الجاهلية فلان فسماني رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم) عبد الله و... فالله الله في هذا الرجل أن تقتلوه، فوالله لئن قتلتموه لتطردن
جيرانكم
الملائكة وليسكن سيف الله المغمود عنكم فلا يغمد إلى يوم القيامة.
قالوا: اقتلوا اليهودي واقتلوا عثمان، أسد الغابة لابن الأثير ٣ / ٢٤٦.
فهنا نلاحظ شهادة الصحابة ببقاء ابن سلام على يهوديته. وخوف عثمان من بقاء ابن سلام في
بيته، لعدم ثقة المسلمين به. وقد شهد عبد الله بن سلام مع عمر فتح بيت المقدس، مختصر
تاريخ ابن عساكر، ابن منظور ١٢ / ٢٤٦. فيكون عبد الله بن سلام وكعب الأحرار قد صحبا
عمر في سفرته إلى الشام!
(٢) أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية ص ١٦٥.

(عليهم السلام) الأسئلة الكثيرة الموجهة لعمر من قبل الناس جعلته في وضع صعب، اضطر

معه لدفع هؤلاء للإجابة عن هذه الأسئلة الكثيرة والصعبة. وهذا ما يفسر سبب قيام تميم بإلقاء القصص في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإلقائه خطبة في كل يوم جمعة (قبل خطبة الجمعة) (١).

واضطراب عمر للسؤال من الإمام علي (عليه السلام) لحل بعض المعضلات والمشكلات الدينية والعلمية والقضائية يفصح عن حقيقة هذا الموضوع. ويبين الفراغ الكبير الذي تركه إبعاد الثقل الثاني بعد القرآن عن مرجعية المسلمين. : احتكاك عمر بأهل الكتاب قبل الإسلام وفي زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للحصول على

بعض الإجابات سهل عليه استخدام هؤلاء المدعين للإسلام لاحقاً. : رغبة عمر في استخدام دهاة الناس، تحت نظرية الفاسق القوي أفضل من المؤمن الضعيف (وقد ذكرنا هذه النظرية في موضوع الولاية).

٢ - من طلب من كعب السكن في المدينة؟
أول من طلب من كعب الأخبار السكن في المدينة المنورة، هو الخليفة الثاني عمر بن الخطاب.

فقد طلب منه البقاء في المدينة، وبدأ يقرب مجلسه، ويعرفه بعنوان العالم (٢).

وبعد رفض عمر لأهل البيت (عليهم السلام) كمرجع ديني وفقهي، أراد الاستفادة من كعب الأخبار وغيره ليحلوا محلهم.

(١) تاريخ المدينة المنورة، ابن شبة ١ / (عليه السلام)، ٨، ١١ طبع مكة المكرمة، الإصابة، ابن حجر ١ / (صلى الله عليه وآله وسلم) ٢٥، الإستيعاب بهامش الإصابة، ابن عبد البر ١ / ١٨٤.
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢ / ٣٥٨ طبعة صادر - بيروت.

وكان عصر عمر يشهد خللا كبيرا في المرجعية، لفقدان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعزل أهل بيته (عليهم السلام) وهذا ما دعاه إلى إبقاء كعب في المدينة، وأخذه معه إلى الشام، وإقامة مجالس الوعظ له للاستفادة منه.

ولقد كان عمر قد أنس مرة بقراءة التوراة، وحاول أن يقرأها أمام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإلا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غضب لذلك، فلم يلتفت عمر إلى غضبه، مما اضطر أبا بكر للقول لعمر: ثكلتك الثواكل ما ترى بوجه رسول الله. فقال عمر: أعود بالله من غضب الله ورسوله. فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): لقد جئتمكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء، فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا فإنه لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني (١). وبالرغم من غضب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على عمر، وطلبه من المسلمين عدم السؤال من اليهود، إلا أن عمر في زمن خلافته فتح باب السؤال من اليهود على مصراعيه، فأصبح كعب مرجعا خطيرا للمسلمين، يسألونه عن كل معضلة، بدءا من التوحيد وانتهاء بالآخرة! وستجد في هذا الموضوع أسئلة عمر من كعب. وسمح له عمر بأن يقص في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالرغم من أن عبد الرحمن بن عوف حديثا نبويا يوصم أمثاله بالاحتيال (٢).

وانتشرت أحاديث كعب وتميم الداري فأصبح هؤلاء ثقلا ثانيا إلى جانب القرآن الكريم، مكان أهل البيت (عليهم السلام)، وهذا مصداق قول عمر: حسبنا كتاب الله. وبواسطة كعب وتميم تمكن عمر من النجاة من كثير من الأسئلة الموجهة إليه من قبل المسلمين.

وكان الطريق الثاني لعمر للهروب من الأسئلة الموجهة إليه هو منع هذه الأسئلة، سواء كانت عن تفسير القرآن أو عن العقائد. وكما ذكرنا في بابه، فقد ضرب عمر

(١) سنن الدارمي ١ / ١١٥ طبعة دمشق، مسند أحمد بن حنبل ٣ / ٣٨٧، ٤٧٠.

(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر ٢١ / ١٨٦.

من سأل عن تفسير القرآن (١).
في حين قال علي (عليه السلام) للناس: سلوني، فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم

القيامة إلا حدثتكم به، وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية...
ولما كان صبيغ قد ضرب من قبل الخليفة الثاني، ضربا شديدا أياما عديدة،
لأجل سؤاله عمر عن آية والذاريات ذروا، فقد سأل ابن الكواء (الذي أصبح
خارجيا من بعد) من الإمام علي (عليه السلام) عن والذاريات ذروا، وكان يتصور بأنه
(عليه السلام)

سوف يجيب مثلما أجاب عمر، من ضربه ومنعه من السؤال.
فقال علي (عليه السلام): الذاريات هي الرياح التي تحرك القمح والشعير بعد
نضوجهما.

فقال ابن الكواء: وما معنى الجاريات يسرا؟
فقال علي (عليه السلام): السفن.

قال ابن الكواء: وما معنى المقسمات أمرا.
قال علي (عليه السلام): الملائكة (٢).

ومن أسباب توجه الخليفة لكعب وتميم وعبد الله بن سلام واهتمامه بهم: إن
العرب قبل الإسلام كانوا ينظرون إلى اليهود والنصارى على أنهم أهل ثقافة ودين،
وهذه النظرة استمرت عند البعض من المسلمين.

كما أن عمر كان يقرب الدهاة ويشاورهم ويستفيد من آرائهم.
وكعب واحد من هؤلاء الدهاة إلى جنب ابن العاص والمغيرة ومعاوية وعبد الله
بن أبي ربيعة والجميع دون ورع ولا تقوى.

وهؤلاء الدهاة قد حرفوا الشريعة وأشاعوا الفتن، ونشروا الفساد، وخربوا
البلاد إذ وضعوا الأسس لتحطيم الإسلام سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وتراثيا.

(١) كنز العمال ٢ / ٥١٠ ح ٤١٦٩، المصاحف لابن الأنبار، ونصر المقدسي في الحجة.
(٢) كنز العمال ٢ / ٣٥٧، تفسير ابن كثير ٤ / ٢٣١ طبعة مصر، فتح الباري ١٠ / ٢٢١ طبعة
مصر، تفسير الطبري ٢٦ / ١١٦ طبعة مصر أوفست بيروت.

الباب الثاني
يهود متلبسون بالإسلام

الفصل الأول: زيد بن ثابت

جاءت روايات صحيحة من طريق ابن أبي وعبد الله بن مسعود تؤكد بأن زيد بن ثابت كان يهوديا.

فعن ابن إسحاق عن أبي الأسود قال: قيل لعبد الله (بن مسعود) ألا تقرأ على قراءة زيد؟ قال: ما لي ولزيد ولقراءة زيد، لقد أخذت من في رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

سبعين سورة، وإن زيد بن ثابت ليهودي له ذؤابتان (١).

وعن حمير بن مالك قال عبد الله: قرأت من في رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سبعين سورة

وزيد بن ثابت له ذؤابة في الكتاب (٢).

وقال ابن أبي الصحابي الجليل القدر: لقد قرأت القرآن وزيد هذا غلام ذو ذؤابتين يلعب بين صبيان اليهود في المكتب (٣).

وقد تولى زيد بن ثابت وظائف مهمة في حكومات أبي بكر وعمر عثمان، فقد تولى القضاء لعمر بن الخطاب وكان نائبا له على المدينة في أسفاره.

وبلغ حب عمر له أن كتب له رسالة من الشام مقدما اسمه على اسمه قائلا: إلى زيد بن ثابت من عمر (٤).

-
- (١) تاريخ المدينة المنورة ٣ / ١٠٠٦.
- (٢) مسند أحمد ١ / ٣٨٩، ٤٠٥، ٤٤٢.
- (٣) الدرجات الرفيعة ٢٢، الإيضاح، الفضل بن شاذان ٥١٩.
- (٤) تاريخ المدينة المنورة، عمر بن شبة ٢ / ٦٩٣، سير أعلام النبلاء، الذهبي ٢ / ٤٣٨.

إن عمر خالف الأعراف السياسية في تقديم أسم زيد عليه ولأجل إبعاد أصله اليهودي عن الأذهان قالوا: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر زيدا بتعلم العبرية! لنكران

معرفته بالعبرية سابقا.

فعن عبيد قال زيد بن ثابت: قال لي رسول الله تحسن السريانية، إنها تأتيني كتب؟ قلت: لا.

قال تعلمها، قال: فتعلمتها في سبعة عشر يوما (١).

ويرد هذا الادعاء وجود عبد الله بن سلام وغيره الذين أسلموا في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة ويحسنون اللغتين العبرية والعربية فلا حاجة لأمر

الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لشخص بتعلم العبرية.

ومن المحال أن يتعلم زيد بن ثابت العبرية في سبعة عشر يوما.

إن زيد بن ثابت لم يكن من الأنصار وليس له نسب بينهم مما يثبت أصوله اليهودية، إذ اختلفوا في نسبه، وبأن كذب ما أدعوه له من أنساب (٢).

وإن عبد الله بن مسعود وابن أبي قد أثبتا نسب زيد اليهودي بما لا مجال فيه للشك.

وبينما كان زيد بن ثابت من أصول يهودية وهو على القضاء كان الوليد بن عقبة بن أبي معيط اليهودي الأصل واليا على عرب الجزيرة (٣) وكان كعب الأحبار وزيرا مقربا من عمر بن الخطاب، وقد بقي هؤلاء مع عبد الله بن سلام اليهودي الرابع إلى أواخر أيام حياتهم مواليين لعثمان ومعاوية ومعادين لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) متآمرين عليه!

(١) مسند أحمد بن حنبل ٥ / ١٨٢، صحيح البخاري ٨ / ١٢٠، المبسوط، السرخسي ١٦ / ٨٩.

(٢) سيرة ابن هشام ٢ / ٥٢٠، الجرح والتعديل ٩ / ٢٥٥، أسد الغابة ٢ / ٢٢١،

٤ / ٤٨، مسند أحمد ٥ / ١١٥.

(٣) تاريخ الطبري ٣ / ٣١١، أسد الغابة، ابن الأثير ٥ / ٤٥١.

والمؤاخذات على زيد بن ثابت هي ادعاؤه الزيادة في القرآن الكريم وموقفه المعادي لأهل البيت (عليهم السلام)، بينما أوصى (صلى الله عليه وآله وسلم) بالثقلين القرآن وأهل البيت (عليهم السلام). وبينما بايع زيد لأبي بكر وعمر وعثمان وقف موقفا معارضا لبيعة علي (عليه السلام) فلم يبايعه في أيام حكومته.

الفصل الثاني: الوليد بن عقبة
أما الوليد فقد فسقه القرآن الكريم في آية {إن جاءكم فاسق بنبأ...}، وعارض الوليد أهل البيت (عليهم السلام) وحاربهم وساعد معاوية بن أبي سفيان، وأعلن الفسق والفجور في الكوفة فطرده الناس (١). والوليد من الطلقاء الذين أسلموا قهرا عند الفتح. وأبوه من المعادين للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فقتله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صبورا بعد معركة بدر بيد علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وقد نصبه عمر واليا على عرب الجزيرة (٢). وقد نزل القرآن بتفسيق الوليد بن عقبة: {إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا}. وقد ذكر ابن الأثير: ولا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن أن قوله تعالى {إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا} (٣) أنزلت في الوليد بن عقبة، وذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعثه مصدقا إلى بني المصطلق، فعاد وأخبر عنهم أنهم ارتدوا ومنعوا الصدقة (٤).

-
- (١) الاستيعاب، ابن عبد البر ٣ / ٦٣٤، مسند أحمد ١ / ١٤٤، سنن البيهقي ٨ / ٣١٨.
(٢) تاريخ الطبري ٣ / ٣١١، سيرة ابن هشام ١ / ٣٨٥، ٢ / ٢٥، وتفسير الآيات {ويوم يعص الظالم على يديه...} الفرقان: ٣٠ - ٣٢ من تفسير القرطبي والطبري والزمخشري وابن كثير والرازي، البداية والنهاية، ابن كثير ٣ / ٣٢ طبعة دار إحياء التراث.
(٣) الحجرات، ٥.
(٤) أسد الغابة، ابن الأثير ٥ / ٤٥١، طبعة دار إحياء التراث، مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٦ / ٣٣٨.

وقد قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعقبة بن أبي معيط: إنما أنت يهودي من أهل صفورية (١).

وقال عقيل بن أبي طالب للوليد: إنك لتتكلم يا ابن أبي معيط كأنك لا تدري من أنت، وأنت عالج من أهل صفورية - وهي قرية بين عكا واللجون من أعمال الأردن من بلاد طبرية كان ذكوان أبوه يهوديا منها - (٢).

ورغم ذلك فقد أرسل عمر بن الخطاب الوليد واليا على عرب الجزيرة (٣). وذكر ابن قتيبة بأن عمر قد أرسله على صدقات بني تغلب (٤) أي قبل إرساله إلى الجزيرة.

وعندما أرسل عثمان الوليد واليا على الكوفة وعزل سعد بن أبي وقاص قال له سعد: والله ما أدري أكست بعدنا أم حمقنا بعدك (٥).

وفي الكوفة جاء الوليد بساحر يهودي لإبراز سحره في مسجد الكوفة أمام المسلمين، فأحدث فتنة هناك واضطر جندب لقتل ذلك الساحر.

وشرب الوليد الخمر وصلى سكران، فقال عمر بن شبة: صلى الوليد بن عقبة بأهل الكوفة صلاة الصبح أربع ركعات، ثم التفت إليهم فقال: أزيدكم؟

فقال عبد الله بن مسعود: ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم (٦).

ونزل في الوليد أيضا آية:

{أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون} (٧).

(١) السيرة الحلبية ٢ / ١٨٦.

(٢) مروج الذهب، المسعودي ١ / ٣٣٦.

(٣) تاريخ الطبري ٣ / ٣٢٧ طبعة الأعلمي، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣ / ٨٢ ط. صادر، بيروت.

(٤) المعارف، ابن قتيبة ص ٣١٩.

(٥) سيرة ابن هشام ٤ / ١٥٥٤، أسد الغابة، ابن الأثير ٥ / ٤٥٢.

(٦) الاستيعاب ٤ / ١٥٥٤، أسد الغابة، ابن الأثير ٥ / ٤٥٢.

(٧) السجدة، ١٨.

قال يعني بالمؤمن عليا وبالفاسق الوليد بن عقبة (١).
وقال ابن عبد البر: صلى الوليد الصبح أربع ركعات وقال: هل أزيدكم (٢).
وقال أبو الفداء في تاريخه: إن قصة صلاته بالناس الصبح أربعاً وهو سكران مشهورة مخرجه (٣).
وقال السيوطي: صلى الوليد بأهل الكوفة أربع ركعات، وصار يقول في ركوعه وسجوده: اشرب واسقني (٤).
الفصل الثالث: ١ - محمد بن مسلمة
كان محمد بن مسلمة حليفاً لقبيلة بني عبد الأشهل من الأنصار فاشتهر عنه بأنه منهم.
لكنه في الحقيقة من يهود المدينة من بني النضير، وكان الأوس حلفاء يهود بني النضير وقد جاءت عدة نصوص تثبت كونه من إخوان اليهود:
إذ قال كعب بن الأشرف اليهودي عند مجيء محمد بن مسلمة إلى قلعته:
من هذا؟
فقال محمد بن مسلمة: أخوك محمد بن مسلمة.
فقال كعب لامرأته: هو أخي محمد بن مسلمة (٥).
نلاحظ في هذا النص اطمئنان كعب بن الأشرف لمحمد بن مسلمة لكونه من

-
- (١) مختصر تاريخ ابن عساكر، ابن منظور ٢٦ / ٣٤٠.
(٢) الاستيعاب، ابن عبد البر ٣ / ٦٣٤، مسند أحمد ١ / ١٤٤، سنن البيهقي ٨ / ٣١٨، تاريخ يعقوبي ٢ / ١٤٢.
(٣) تاريخ أبي الفداء ١٧٦، الإصابة، ابن حجر ٣ / ٦٣٨.
(٤) تاريخ الخلفاء، السيوطي ١٠٤، سيرة الحلبي ٢ / ٣١٤، الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني ٤ / ١٧٨.
٥ - مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٢٣ / ٢١٨.

إخوانه اليهود معبرا عن ذلك بأنه أخي أي أخي في الدين.
 وجاء: قال محمد بن مسلمة لكعب بن الأشرف حين سأله عن هويته، بأنه أنا أخوك محمد بن مسلمة.
 فكان اعترافا منهما بيهودية محمد بن مسلمة.
 وذكر ابن كثير قول كعب بن الأشرف:
 "إنما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيحي أبو نائلة (١).
 أي أنه فصل الأمر ووضح الموضوع فلم يبق أي التباس بعد ذلك، في أخوة محمد بن مسلمة له
 وقال ابن عساكر: "إن محمد بن مسلمة أخو كعب بن الأشرف من الرضاعة (٢).
 وممن أيد كون محمد بن مسلمة من اليهود الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي قال
 لعمار بن ياسر: دع عنك هؤلاء الرهط الثلاثة، أما ابن عمر فضعيف في دينه، وأما سعد بن أبي وقاص فحسود، وأما محمد بن مسلمة فذنبى إليه أني قتلت أخاه مرحبا يوم خيبر (٣).
 ٢ - حليف بني عبد الأشهل
 جاء في الرواية:
 "وبنو عبد الأشهل هم حي من الأنصار من الأوس حلفاء بني النضير (٤)
 وبالرغم من أن محمد بن مسلمة كان حليفا لبني الأشهل إلا أن اسمه أصبح محمد بن مسلمة الأشهلي، كما ذكر ذلك الطبري في تاريخه (٥).

-
- ١ - السيرة النبوية، ابن كثير ٣ / ١٠، البداية والنهاية، ابن كثير ٤ / (عليه السلام).
 - ٢ - مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٢٣ / ٣١٥ - ٣١٨.
 - ٣ - الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ١ / ٧٣.
 - ٤ - مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٢٣ / ٢١٥.
 - ٥ - تاريخ الطبري ١٠ / ٢١.

وكانت هذه العادة معروفة في الجاهلية فالمقداد بن عمرو البهراوي حالف قبيلة كندة فأصبح اسمه المقداد الكندي ثم حالف الأسود بن عبد يغوث الزهري فأصبح اسمه المقداد بن الأسود الزهري (١).
في حين ذكر ابن كثير الحقيقة قائلا:
محمد بن مسلمة حليف بني عبد الأشهل (٢).
وقال عروة بن الزبير: بعث رسول الله (ص) محمد بن مسلمة أخا بني عبد الأشهل (٣).

٣ - علاقته مع خيار الصحابة
أما علاقته مع الرسول (ص) فقد امتنع من الانضمام لحملة تبوك مما اضطر الحزب القرشي لوضع رواية مزيفة تنص على إبقاء النبي (ص) له خليفة على المدينة! وهذه الرواية مزيفة لكون الإمام علي (ع) هو الخليفة على المدينة عندما ذهب النبي (ص) في حملة الشام يوم قال له: أنت مني مثل هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي (٤).

وقد امتنع محمد بن مسلمة من حضور مراسم جهاز النبي (ص) لاشتراكه في مراسم السقيفة.
وكانت علاقة محمد بن مسلمة مع خيار الصحابة غير جيدة إذ كان مبغضا لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) فلم يبايعه ولم يحارب معه، بينما بايع من قبل، أبا بكر وعمر وعثمان.

-
- ١ - أسد الغابة، ابن الأثير ٥ / ٢٥١.
 - ٢ - السيرة النبوية، ابن كثير ٢ / ٥٠٥، أسد الغابة ٥ / ١١٢، سيرة ابن هشام ١ / ٦٨٦.
 - ٣ - عيون الأثر، ابن سيد الناس ٢ / ٦٣، سيرة ابن هشام ٢ / ٥٦٧.
 - ٤ - الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٢ / ٢٧٨.

وأرجع الإمام علي (ع) سبب عدائه له إلى أصله اليهودي، وكونه أخا لمرحب الخبيري في الدين (١).

أما علاقته مع سيدة نساء أهل الجنة (٢) فاطمة (ع) فقد حاربها يوم حمل الحطب إلى بيتها لإحراقها وإحراق ولديها الحسن والحسين (ع) سيدي شباب أهل الجنة، وإحراق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) (٣) يوم الهجوم على بيت فاطمة (ع). وكان محمد بن مسلمة قد قام بدور خطير في أحداث السقيفة إذ جاء بأنه هو الذي كسر سيف الزبير بن العوام عند هجوم جماعة عمر على بيت فاطمة (ع) (٤). وكانت علاقة حذيفة بن اليمان مع المنافقين غير جيدة، وهو عارف بأسمائهم و قد قال الإمام علي بن أبي طالب (ع) عنه: " ذاك امرؤ علم المعضلات والمفصلات، و علم أسماء المنافقين، إن تسألوه عنها تجدوه بها عالما " (٥) وكانت علاقة محمد بن مسلمة مع حذيفة بن اليمان سيئة أيضا إذ جاء: لما بايع الناس عثمان قال لهم حذيفة بن اليمان: أما والله لتقتلنه (٦). فقام محمد بن مسلمة وسلمة بن سلامة فأخبرهما الفتى بما قال حذيفة ثم قام حذيفة فمر بهما فدعواه فقالا:

أنت الكذاب، تزعم أنا سنقتل عثمان ونتداعس برماحنا على أبواب المساجد؟ فقال حذيفة: إلى الفتى أخبرتهما عليك لعنة مثل أحد، والذي نفسي بيده لتقتلن

(١) البحار ٢٠ / ١٥٨ ومجمع البيان ٩ / ٢٥٧ ومناقب آل أبي طالب ١ / ١٩٦ وتاريخ الخميس ١ / ٤٦٠ والإمامة والسياسة ١ / ٧٣.

٢ - صحيح البخاري ٣ / ١١٢٦، ح ٢٩٢٦، ٤ / ١٥٩٤، ح ٣٩٩٨.

٣ - شرح نهج البلاغة، المعتزلي ٦ / ٤٨، السقيفة وفدك، الجوهري ٥١.

٤ - البداية والنهاية، ابن كثير ٤ / ٤٩٦، المستدرك على الصحيحين، الحاكم ٣ / ٦٦.

٥ - مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٦ / ٢٥٢، أسد الغابة، ابن الأثير ١ / ٤٦٨، تاريخ دوار الإسلام

شمس الدين الذهبي ٢٢

٦ - تاريخ المدينة المنورة ٣ / ١٠٨٢.

عثمان ولتداعسن برماحكم على أبواب المساجد (١).
ثم قال عثمان لحذيفة: ما يبلغني عنك بظهر الغيب؟
قال له حذيفة: أجل والله لتخرجن إخراج الثور ثم لتشحطن شحط الجمل قال:
فاتحدوا فكل سديد فبعث عثمان إلى معاوية فذكره له.
فقال له معاوية: ادفنها تحت قدميك، والله لئن سمعه الناس ليقولن إن رسول الله
(ص) حدثه إياه (٢).
وكان النبي (ص) حقا قد أخبر حذيفة بذلك ولكن معاوية لم يرغب في تصديق
الناس لقول حذيفة.
وعلاقة محمد بن مسلمة مع عمار بن ياسر كانت سيئة أيضا إذ جاء:
قال محمد بن مسلمة: مرحبا بك يا أبا اليقظان على فرقة ما بيني وبينك (٣).
أما عن علاقته مع زعيم الأنصار سعد بن عباد:
فقد جاء بأن محمد بن مسلمة هو الذي اغتال سعد بن عباد في الشام بأمر عمر
بن الخطاب (٤).
٤ - مأمور عمر الخاص
وازداد اعتماد عمر على محمد بن مسلمة تدريجيا فكانت منزلته عنده مثل منزلة
حذيفة بن اليمان عند الرسول (ص). فكان عمر يرسله في المأموريات الخطرة.
إذ قال الطبري: كان محمد بن مسلمة هو صاحب العمال الذي يقتص آثار من
شكى زمن عمر (٥).

-
- ١ - تاريخ المدينة المنورة ٣ / ١٠٨٣.
 - ٢ - تاريخ المدينة المنورة ٣ / ١٠٨٣، منتخب كنز العمال ٥ / ٤٠٢.
 - ٣ - الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ١ / ٧٣.
 - ٤ - تبصرة العوام، السقيفة والخلافة، عبد الفتاح ١٣، العقد الغريد ٤ / ٢٤٧.
 - ٥ - تاريخ الطبري ٣ / ٢٠٨.

وفعلا أرسله عمر بن الخطاب لإحراق قصر سعد بن أبي وقاص في الكوفة فأنجز ذلك (١).

وكان الصحابة لا يحترمون رأي زيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة اليهوديين السابقين المعلنين للإسلام، إذ جاء: قال عثمان لمعارضيه: إن أهل المدينة ليعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد فامحوا الخطأ بالصواب.

فقال محمد بن مسلمة: أنا أشهد بذلك، فأقعه حكيم بن جبلة، وقام زيد بن ثابت فأقعه آخرون (٢).

وكان عبد الله بن سلام اليهودي أيضا من المدافعين عن عثمان بن عفان في تلك الثورة الشعبية.

ولما دافع عبد الله بن سلام عن عثمان حصبه أهل المدينة بالحجارة متهمين إياه باليهودية.

٥ - اليهود السابقون ومناصبهم السياسية

ولم يحصل اليهود المعلنون للإسلام على مناصب إسلامية رفيعة في زمن حكومة النبي محمد (ص) وأبي بكر.

وفي زمن حكومة عمر بن الخطاب حصل أولئك اليهود على مناصب رفيعة إذ حصل كعب الأحبار على منصب المفتي العام والمرجع الديني الأعلى للدولة (٣). بالإضافة إلى منصبه كمشاور سياسي للخليفة ومرافق له في رحلاته إلى الشام.

١ - تاريخ الطبري ٣ / ١٥٠.

٢ - تاريخ ابن خلدون ٢ / ١٤٥.

٣ - راجع تاريخ المدينة المنورة، ابن شبة ١ / ٧، ٨ / ١١ طبع مكة المكرمة، مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٥ / ٣٢٢.

وحصل زيد بن ثابت على مناصب رفيعة في الدولة منها:
* خليفة عمر على المدينة أثناء رحلاته إلى الشام وإلى مكة وغيرها (١).
* أصبح القاضي الأول للدولة
* أصبح مسؤول قضية تدوين القرآن (٢): ولم يدون القرآن في زمن حكم عمر
الذي حكم عشر سنوات ولم يدونه أبو بكر في زمن حكمه.
ولم يدون زيد القرآن في أيام سلطة عثمان بن عفان إلا بعد تدخل قوة عسكرية
لهذا الأمر بقيادة حذيفة بن اليمان (٣).
* وكان محمد بن مسلمة المسؤول الأول عن الولاة في الأمصار الإسلامية (٤).
فكانت الولاة تهابه وتخاف مقدمه عليهم وكيف لا يخافون منه وهو الذي قتل
سعد بن عباد وأحرق قصر سعد بن أبي وقاص!

٦ - من سمي محمدا في الجاهلية
أما عن سبب تسمية محمد بن مسلمة باسم النبي محمد (ص) فلقد أراد الكثير من
العرب الكفار واليهود أن يسموا أبناءهم باسم محمد (ص) قبل البعثة الشريفة عسى
أن تكون النبوة من نصيبهم!
ذكر ابن الأثير: بلغني أن أول من سمي محمدا محمد بن أسيحة قائلا:
وأظن أنه أحد هؤلاء الصحابة الذين ذكروا في حديث محمد بن عدي يعني
الذين سموا في الجاهلية، حين سمعوا أنه يبعث نبي من العرب، فسمى جماعة منهم
أبناءهم رجاء أن يكون هو النبي المبعوث، والذين سموا أبناءهم محمدا نفر، منهم

١ - الإصابة، ابن حجر ١ / ٥٦٢، أسد الغابة، ابن الأثير ٢ / ٢٧٩.

٢ - أسد الغابة، ابن الأثير ٢ / ٢٧٩.

٣ - راجع كتاب نظريات الخلفيتين للمؤلف ٢ / ٢٠٩.

٤ - الإصابة، ابن حجر ٥ / ١١٢.

محمد بن سفيان بن مجاشع، ومحمد بن البراء أخو بني عتوارة من بني ليث ومحمد بن أصيحة أخو بني جحجي، ومحمد بن حمران بن مالك الجعفي ومحمد بن خزاعي بن

علقمة بن محارب بن مرة بن فالج ومحمد بن عدي بن ربيعة بن جشم بن سعد (١) ٧ - مقتل كعب بن الأشرف اليهودي

كان كعب بن الأشرف اليهودي من طيء، أمه من بني النضير من اليهود (٢) ولقد جاءت رواية غير صحيحة في كتب الحديث والسيرة تنص على إرسال رسول الله (ص) لبعض الأشخاص لقتل كعب بن الأشرف غيلة. (٣) وقد تقولوا هذه الرواية بهدف الوقعة برسول الله (ص) لاعتماده سلاح الغدر في قتل الناس ومن جهة أخرى إيجاد منقبة لمحمد بن مسلمة اليهودي وإبعاد شبهة اليهودية عنه. فلقد جاءت أحاديث نبوية صحيحة تثبت حرمة الغدر، ولأجل ذلك يستحيل على رسول الله (ص) مخالفة النصوص الصريحة في ذلك.

ولم يكن كعب بن الأشرف بتلك المنزلة الخطيرة بحيث يصعب على المسلمين قتله نهاراً. فلقد قتلوه في السنة الثالثة للهجرة أي بعد معركة بدر وغزوة بني القينقاع و المسلمون الذين انتصروا على بني قينقاع عندهم القدرة في الانتصار على كعب بن الأشرف، ولأجله لا يحتاج الأمر إلى ذلك النوع من الغدر المخالف للنصوص الإسلامية.

وظاهر الحال الموافق للنصوص النبوية أن بعض المسلمين هجموا على كعب بن الأشرف وقتلوه ثم جاءوا إلى رسول الله (ص) وأخبروه بالحادث وكان كعب ابن الأشرف قد أعلن الحرب على المسلمين وشبب بنسائهم (٤).

١ - أسد الغابة، ابن الأثير ٥ / ٧٨.

٢ - التنبية والأشرف، المسعودي ٢١٠

٣ - الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٢ / ١٤٣، تاريخ الطبري ٢ / ١٧٧

٤ - تاريخ الطبري ٢٢ / ١٧٧، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٢ / ١٤٣

٨ - تعظيم صورة ابن مسلمة
حاولت أطراف عديدة تعظيم شخصية ابن مسلمة حقدا منهم على أمير المؤمنين علي (ع):
حاول الخوارج أن يشرخوا محمد بن مسلمة في قتل عمرو بن عبد ود العامري فرووا ذلك وكذبه الحاكم في المستدرك (١).
وحاول، أعداء أهله البيت (ع) إيجاد منقبة مزيفة أخرى لمحمد بن مسلمة تتمثل في قتله لبطل يهود خيبر مرحب!
والسؤال المفروض هنا هو: لماذا وقع الاختيار على محمد بن مسلمة في الرواية المزيفة بقتله لمرحب اليهودي؟
لقد أراد مختلق الرواية عدة أمور:
أولا إبعاد منقبة عظيمة من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) عنه حسدا وظلما.
وثانيا: إيجاد منقبة كبيرة لمحمد بن مسلمة وإبعاد تهمة اليهودية عنه! وعلى نفس هذا النهج فقد اختلقوا لمحمد بن مسلمة اليهودي قضية اغتياله لكعب بن الأشرف اليهودي. فأصبح محمد بن مسلمة بطل الإسلام وقاتل الزعماء.
والصحيح أن محمد بن مسلمة أصبح مشهورا " في عمليات اغتيال المؤمنين بعد اغتياله لسعد بن عباد زعيم الأنصار في الشام. (٢)
ولو كان محمد بن مسلمة أنصاريا حقا لما اغتال زعيم الأنصار وصاحب بيعة العقبة، ذلك الرجل المعارض الذي لم يعلن الحرب على الدولة! واكتفى بالامتناع عن مبايعة أبي بكر وعمر.

١ المستدرك، الحاكم ٣ / ٣٤

٢ - العقد الفريد ٤ / ٢٤٧، السقيفة والخلافة، عبد الفتاح ١٣

لقد أصبح محمد بن مسلمة رأساً من رؤوس عمليات الاغتيال بعد مقتل رسول الله (ص) فحمل الحطب لإحراق بيت فاطمة (ع) وكسر سيف الزبير واغتال سعد بن عباد وأحرق قصر سعد بن أبي وقاص في الكوفة (١).

٩ - روايات مزيفة

لما استخلف الرسول (ص) علياً (ع) على المدينة في حملة تبوك تواتر الأمر في ذلك. لكن المفترين سعوا إلى نفس المنهج الأول فوضعوا اسم محمد بن مسلمة في محل

علي (ع) في خلافته لرسول الله (ص) على المدينة (٢). ولقد أثبتت النصوص الصحيحة والمتواترة قتل علي بن أبي طالب (ع) لمرحب اليهودي في معركة خيبر وهي لا تخفى على أحد إذ جاء في واقعة خيبر: لما انهزم أبو بكر وعمر في حملتيهما على خيبر قال رسول الله (ص): لأعطين الراية غدا رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، لن يرجع حتى يفتح له. فدعا علي بن أبي طالب (ع) وهو يشتكي عينيه فمسحهما ثم دفع إليه اللواء فقال بريدة: إنه كان صاحب، مرحب (٣) أي الذي قتله. ومن المدهش في أمر محمد بن مسلمة أنه لم يلتحق بحملة رسول الله (ص) إلى تبوك (٤) ولقد تخلف الكثير من المنافقين عن الالتحاق بحملة الرسول (ص) إلى تبوك، ومنهم محمد بن مسلمة. وبسبب تخلفه المذكور فقد ذكر الحزب القرشي:

١ تاريخ الطبري ٣ / ١٥٠

٢ - التنبه والأشرف، المسعودي ٢٣٥، سيرة ابن كثير ٤ / ١٢

٣ - مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٥ / ١٨٠، صحيح. النجاري كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، مسلم، باب فضائل الصحابة، دلائل النبوة، البيهقي ٤ / ٢٠٤، المستدرک، الحاكم ٣ / ٣٧، طبقات ابن سعد ٢ / ١١٢، تاريخ الذهبي، المغازي ٤٠٩، ٤١٠

٤ - البداية والنهاية ٨ / ٣٠

أن النبي (ص) خلفه على المدينة! (١) ليعذروه ومن الأعراب المتخلفين كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية والجد بن قيسى أحد رؤساء المنافقين. (٢) و قد امتنع هؤلاء عن الالتحاق بحملة تبوك لشدة الحر، وخوفهم من ملاقات الروم، فقال الله تعالى:

".. وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أسد حرا (٣)، فليضحكوا

قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون" (٤)

إذن لم يكن محمد بن مسلمة إلا متخلفا عن حملة تبوك ولم يكن خليفة للنبي (ص) على المدينة إذ قال اليعقوبي: " خرج رسول الله (ص) غرة رجب سنة ٩ هجرية واستخلف عليا (ع) على المدينة" (٥).

١٠ - اغتيال محمد بن مسلمة

ولم يسلم رجل الاغتيالات الخطيرة محمد بن مسلمة من الاغتيال إذ أمر معاوية بن أبي سفيان في رحلته إلى المدينة المنورة أحد جنوده باغتيال محمد بن مسلمة فقتله (٦).

ولا يعرف السبب الحقيقي لهذا الاغتيال، وقد يكون بسبب اطلاع محمد بن مسلمة على أسرار الاغتيالات الكثيرة في زمن النبي (ص) وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي (ع) وخوف معاوية من انتشار تلك الأخبار بين المسلمين، وعلى رأس تلك

١ راجع المصدر السابق

٢ - الكامل في التاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٧٨ طبعة دار صادر - بيروت

٣ - التوبة ٩ / ٨١

٤ - سورة التوبة ٩ / ٨١ - ٨٢.

٥ - تاريخ اليعقوبي ٢ / ٦٧ طبعة ليدن

٦ - مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٢٣ / ٢١٥

الأحداث، قضية اغتيال النبي محمد (ص) وقضية اغتيال أبي بكر وغيرها. أو أن معاوية بن أبي سفيان خاف صولة محمد بن مسلمة المتخصص في عمليات الاغتيال ضده. وكثيرا ما يقتل أمثال هؤلاء الناس بعد إتمامهم لأعمالهم وانتفاء الحاجة إليهم، لأنهم يصبحون خطرا على رؤسائهم.

١١ - أحبار متسترون بالإسلام

وممن تستر بالإسلام من أحبار يهود بني قينقاع وغيرهم سعد بن حنيف، وزيد بن اللصيت وسلامة بن الحمام ونعمان بن أبي عامر ورافع بن حرملة ومالك ابن أبي نوفل وداعس وسويد (١)، ونعمان بن أوفى. وزيد بن اللصيت هو الذي قال حين ضلت ناقة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يزعم محمد أنه

يأتيه خبر السماء وهو لا يدري أين ناقتة.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): عدو الله في رحله.

وتعاون هؤلاء مع كعب ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام وتميم الداري لهدم الإسلام.

(١) مغازي الواقدي ٢ / ١٠٥٩.

الباب الثالث
المرجعية

الفصل الأول: المرجعية الدينية في زمن الخلافة
والمرجعية الدينية، مصدر بيان القوانين الإلهية، والأحكام الشرعية التكليفية
والوضعية، وأنها الحكم الفصل في الأمور القضائية والسياسية والاجتماعية. ولا نعني
بالمرجعية الدينية قدرتها على الاجتهاد الشخصي، في مقابل النص الإلهي، بل
قدرتها على استنباط النص الإلهي، من القرآن والحديث الشريف.
القرآن لأنه كتاب الله، والحديث على أساس كون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا
ينطق عن الهوى
إن هو إلا وحي يوحى.
وثبتت مرجعية أهل البيت (عليهم السلام) بقول الله سبحانه: {إنما وليكم الله ورسوله
والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون} (١).
وقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (عليهم السلام) إني تارك فيكم الثقلين، كتاب
الله وعترتي أهل بيتي،
وأحدهما أكبر من الآخر، لن تضلوا إن تمسكتم بهما، وإنهما لن يفترقا إلى أن يردا
علي الحوض يوم القيامة (٢).

(١) المائدة، ٥٥، ذكره الشبلنجي في نور الأبصار، ١٧٠، وقال: نقله أبو إسحاق أحمد الثعلبي
في تفسيره، وانظر الدر المنثور للسيوطي والكشاف للزمخشري في تفسير الآية.
(٢) صحيح مسلم ١٢٢ / ٧، مسند أحمد بن حنبل ١٨١ / ٥، صحيح الترمذي ٦٢١ / ٥،
السيرة النبوية لابن دحلان بهامش السيرة الحلبية ٣ / ٢٣١، المعجم الصغير للطبراني
١ / ١٣١، كنز العمال ١ / ١٦٥.

فثقل أهل البيت (عليهم السلام) مساو لثقل القرآن بالنص، وهم مفسرون للكتاب العزيز ومبينون للحديث الصحيح.

والاستقامة مشروطة بالتمسك بهما، والضلال والانحراف مقرون بالابتعاد عنهما. وقد بين عمر هذه الولاية، يوم قال لأعرابي في بيان منزلة علي (عليه السلام): أنه مولى كل

مؤمن ومؤمنة، ومن ليس مولاه فليس بمؤمن (١).

وجاء في الكتاب الحكيم: {النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم} (٢).

وقد قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في خطبة يوم الغدير: أستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم. قالوا: بلى فأخذ بيد علي (عليه السلام) فقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه (٣).

وقال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ إن عليا

منى وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي (٤).

وجاء في القرآن الكريم: {وقفوهم إنهم مسئولون} (٥).

وتفسيرها أنهم مسئولون عن ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) (٦).

وقول العزيز العظيم: {النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم}

فيه إطلاق، يعني أنه أولى بهم في الأمور الدينية والدنيوية. وهذه المكانة يمتلكها

(١) أخرجه الدارقطني في صواعق ابن حجر، ١٠٧.

(٢) الأحزاب، ٦.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٤ / ٣٨١، سنن ابن ماجه ١ / ٥٥، سنن الترمذي ٥٣٣، خصائص

النسائي، ٣.

(٤) سنن الترمذي ٢ / ٢٩٧، مسند أحمد بن حنبل ٦ / ٣٥٦، خصائص النسائي، ٢٤، مجمع

الزوائد، الهيثمي ٩ / ١٢٧.

(٥) الصافات، ٢٤.

(٦) الصواعق المحرقة لابن حجر العسقلاني، تفسير الآية.

علي بن أبي طالب (عليه السلام)، بقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من كنت مولاه فهذا علي مولاه.

ولا توجد مرجعية دينية ودنيوية أعلى من مرجعية أهل البيت (عليهم السلام)، كما فهمنا

من الآيات والأحاديث السابقة.

ومن مهازل الدنيا تدخل كعب الأخبار في موضوع صلاحية الإمام علي (عليه السلام) للخلافة (١)، فرفض صلاحيته، وأيد صلاحية معاوية بن هند لها؟!... وما

عشت أراك الدهر عجباً!

ولكن كيف يقدم عمر على السؤال من كعب، عن صلاحية علي (عليه السلام) للخلافة،

وهو نفسه القائل فيه: هذا مولاك ومولى كل مؤمن، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن (٢).

وقد أيد المسلمون هذه المرجعية الدينية الإلهية في بيعة الغدير، يوم قال كل فرد مسلم لمولاهم علي (عليه السلام): بخ بخ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل

مسلم ومسلمة (٣).

وبينما تعتمد مرجعية أهل البيت (عليهم السلام) على نصوص القرآن والحديث الشريف،

تعتمد مرجعية كعب الأخبار وتميم الداري وأمثالهم على نصوص الكتب المزورة والأحاديث المختلقة، التي كذبها الله ورسوله.

وقد نطق كعب بنص مكذوب، غش به عمر بن الخطاب وغيره تمثل في قوله: ما من شيء إلا وهو مكتوب في التوراة (٤).

وأي مراجعة للكتب المقدسة تثبت لنا كذب هذا الحديث. وقد أثبت الله تعالى كذب كتب أهل الكتاب بقوله سبحانه:

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٣ / ١١٥ طبع دار إحياء الكتب العربية.

(٢) أخرجه الدارقطني في صواعق ابن حجر، (عليه السلام) ١٠.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٤ / ٣٨١، سنن ابن ماجه ١ / ٥٥، سنن الترمذي ص ٥٣٣، خصائص النسائي ص ٣.

(٤) أضواء على السنة المحمدية، أبو رية، ١٦٥.

{من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه} (١).
وقد أثبت الصحابة كذب أحاديث كعب وقصصه، وتابعهم في ذلك الرواة
والحفاظ والعلماء. وكان عمر بن الخطاب قد رفض مرجعية أهل البيت (عليهم السلام)
في يوم
الخميس بقوله: حسبنا كتاب الله. وقد أيدته في هذا المنحى مجموعة من الصحابة،
بالرغم من أنهم بايعوا عليا (عليه السلام) على هذه المرجعية الدينية والسياسية في يوم
الغدیر.

ورفض كعب الأخبار أيضا مرجعية علي (عليه السلام) مصرحا بذلك (٢).
وبالرغم من أن مرجعية المسلمين عند جماعة حسبنا كتاب الله أصبحت في عهدة
الخليفة، إلا أن عمر قد جعل كعبا مرجعا دينيا وسياسيا يرجع إليه في القضايا المهمة
والخطيرة.

وعلى رأس القضايا التي أفتى بها كعب ورجع إليه فيها عمر هي قضية الاجتهاد
الشخصي في قبال النص. ونعني بكون كعب مرجعا دينيا في زمن عمر رجوع
الخليفة إليه في قضايا دينية مهمة. وعمر مخير في الرجوع إليه وليس مسيرا. وبالرغم
من دهاء عمر وذكائه، إلا أن كعب الأخبار غلبه في هذه القضية المهمة، وأوحى إليه
زورا بأنه عالم خطير، يجب على أمثال عمر الرجوع إليه. واستصحب العرب
لمسألة رجوعهم في أسئلتهم إلى أهل الكتاب قبل الإسلام وتعودهم على ذلك وعلى
كسب الشفاء والعافية منهم، هو الذي دعا عمر إلى إدامة الاعتماد على كعب وتميم.
خاصة وأن كعبا وتميما قد أظهرهما الإسلام زورا، وأعلنا تسلطهما على علوم أهل
الكتاب، واحتفاظهما بالكتب المقدسة.

ومن أدلة ما ذكرنا: رجوع عمر إلى هؤلاء في القضايا الدينية (٣)، ورجوع

(١) النساء، ٤٦.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ / ١١٥.

(٣) الدر المنثور ٥ / ٣٤٧، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، ورام بن أبي فراس ٢ / ٥ - ٦، مسند
أحمد ١ / ٤٢، مجمع الزوائد ٥ / ٢٣٩، مستدرک الصحيحین ٣ / ١٢٦، تهذيب التهذيب، ابن
حجر ٦ / ٣٢٠، أسد الغابة، ابن الأثير ٤ / ٢٢.

عائشة إلى اليهود (بعد موت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)) في طلب الشفاء (١).
ورجوع أبي هريرة، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص في
أسئلتهم إلى أهل الكتاب وعلى رأسهم كعب (٢).
وكان كعب الأخبار وتميم وعبد الله بن سلام في قلب السلطة، سافروا مع عمر إلى
الشام، ودرسوا في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وخطبوا في عاصمة
الخلافة في كل جمعة، ولما
انتقلت السلطة إلى دمشق في زمن معاوية، انتقل كعب وتميم إلى هناك، فخطبا في
مسجدهما الكبير. وقد سار معاوية على خطى عمر في هذا المجال، فاسحا المجال
أمامهما في المسجد الجامع للعاصمة، ومقربا لهما في دار الحكومة، يسألهما عن
القضايا
الدينية والسياسية.

ولا يعني ذلك عدم رجوع الصحابة إلى علي (عليه السلام) (المرجعية الحقيقية
للمسلمين)

للسؤال عن بعض الأمور.

فقد ثبت رجوع أبي بكر إلى علي (عليه السلام) (٣).

وثبت رجوع عمر إليه (عليه السلام) (٤).

ورجوع عثمان إليه (عليه السلام) (٥).

ورجوع معاوية إليه (عليه السلام) (٦).

ورجوع عائشة وابن عمر إليه (عليه السلام) (٧).

ورجوع الصحابة إلى علي (عليه السلام) يثبت مرجعيته الحقيقية إلا أن عليا (عليه
السلام) كان

(١) الموطأ، مالك بن أنس ٢ / ٥٠٢.

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ١٠٤، ١٠٥، السيوطي في ألفيته ص ٢٣٧، ص ٢٣٨.

(٣) كنز العمال ٣ / ٩٩، الرياض النضرة ٢ / ١٩٥.

(٤) سنن أبي داود ٢٨ / ١٤٧، صحيح البخاري (صلى الله عليه وآله وسلم) / ٢٤٩٩.

(٥) موطأ مالك بن أنس، ٣٦، ١٧٦، مسند أحمد ١ / ١٠٤.

(٦) موطأ مالك، ١٢٦، الاستيعاب ٢ / ٤٦٣.

(٧) صحيح مسلم، كتاب الطهارة ١ / ٢٩٣، ح ٢٧٦، فتح الباري في شرح البخاري

١٦ / ١٦٨.

ممنوعاً من الخطبة في المسجد النبوي في زمن خلافة أبي بكر وعمر وعثمان.. وأصبح تميم الداري وكعب الأحبار مرجعين مهمين لمسلمي المدينة، يعلمان الصحابة شريعة الله تعالى، بالرغم من عدم مشاهدة كعب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإسلام تميم قبل سنة من مقتل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)!! ولا أدري كيف يقص ويعظ هذان، في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار! فكان تميم يطرح الثقافة النصرانية للمسلمين في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مرتين في الأسبوع في زمن عمر، وثلاث مرات في زمن عثمان. وكذلك كان يفعل كعب الأحبار بطرح الثقافة اليهودية في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي عاصمته الشهيرة وفي المدينة الإمام علي (عليه السلام) وابن مسعود وابن أبي! وطرح هذه الأحاديث المزيفة من قبل هذين المشبوهين، تسبب في تحريف الكثير من التفاسير القرآنية للآيات والأحكام الفقهية والأصول الاعتقادية! وقد استغل هذان الشخصان فترة وجودهما في المدينة لتحقيق ما أسلما من أجله. وساعدهما على طرح ثقافتهما وأحاديثهما عدة أمور: منها احترام عمر لهما، وتفضيله لهما على جميع الصحابة من المهاجرين والأنصار في مسألة الوعظ الديني وقول القصص. وهذا يعطي قولهما الوثاقة والصحة. ومنها قيام هذين الشخصين بطرح أفكارهما في المسجد النبوي الشريف، وبذلك تضاف مسحة من الصدق والروحانية على أحاديثهما المزيفة. إن طرح تلك الأفكار قبل صلاة الجمعة عند اجتماع المسلمين، مكن تميماً من نقل أفكاره وأحاديثه إلى جميع أهل المدينة وزوارها وإعطاء أحاديثه روحانية خاصة. ومن الأمور الخطيرة، إن الناس خارج المدينة المنورة مثل الشام والعراق واليمن وباقي مدن الجزيرة كانوا ينظرون إلى ما يصدر عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والخلفاء، وما قيل في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبحضور الخليفة، والصحابة، على أنه حقائق لا يشوبها الشك!

والخطير في الأمر أن تميما وكعبا كانا يتحدثان في أيام منع ذكر الحديث النبوي وتدوينه من قبل عمر (١). فكان السؤال عن تفسير القرآن غير مسموح به، وكذلك السؤال عن المسائل الاعتقادية، والأحاديث النبوية.

وفي ظل عدم تمكن الصحابة من قول الحديث، كان تميم وكعب يتحدثان في مدينة المصطفى. وبذلك يكون تميم وكعب هما المرجعان الدينيان اللذان يرجع إليهما الصحابة في السؤال عن المسائل الدينية، ولهما الحق في التدريس في المسجد.

وكان فقدان المرجعية الدينية لأهل البيت (عليهم السلام)، هو الذي دفع عمر للاعتماد على غيرهم. لأن نظرية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تتمثل في الثقلين كتاب الله وأهل البيت (عليهم السلام)، وهذا ما طرحه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في يوم الخميس أثناء مرضه، وفي حجة الوداع، وفي غدير خم، وغيرها. بينما كانت نظرية قريش: حسبنا كتاب الله. وقد وجد عمر أن كتاب الله نفسه يحتاج إلى مفسر، وأن شريعة الله تحتاج إلى مرجع ديني، وهذا ما يفسر مسألة اعتماد عمر على كعب وتمام لسد ذلك الفراغ المرجعي!

ولقد اعتمد في بعض المناسبات على الإمام علي (عليه السلام)، في حل بعض المعضلات الفقهية والاعتقادية والقضائية ذكرناها في هذا الكتاب فقال عندها عمر: لولا علي لهلك عمر (٢).

وكان اعتماد الدولة الاستراتيجي في المسائل الخطيرة ونشر الثقافة العامة والأحاديث الدينية يتم أسبوعيا بالاعتماد على كعب وتمام.

وهذا لا ينافي اعتقاد الدولة بأفضلية علي (عليه السلام) على غيره من أمثال كعب وتمام.

لكن كعبا وتماما في خط الحزب القريشي، ومن ضمن رموزه، بينما كان الإمام علي (عليه السلام) من الخط المنافس لهم، فكان أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية وآخرون من

(١) طبقات ابن سعد ٥ / ١٤٠، تاريخ ابن كثير ٨ / ١٠٧.

(٢) الاستيعاب، ابن عبد البر الأندلسي ٣ / ١١٠٣.

أعضاء الدولة، بينما كان علي (عليه السلام) والعباس وابنه وأبو ذر وسلمان وعمار من خط المعارضة.

والحكومات السياسية عادة ما تدعم أفرادها بكل قوة، دون مراعاة لأمر كثيرة، مع غض نظر عن أخطائهم. وفي نفس الوقت تناهض منافسيها وتمنعهم أسباب القوة المعنوية والاقتصادية والعسكرية والسياسية وغيرها. وتفتش عن أخطائهم لضربهم، وتعمل لتحجيمهم، ودعم كعب وتميم وتولية أفراد بني أمية مناصب الدولة ومنع أفراد بني هاشم وظائفها من أدلة ذلك. ولقد تسببت السياسة في وصول كعب وتميم إلى ما لم يحلم به هذان العنصران. وفي السياسة يكون التقاء المصالح فوق ما عداها. فلقد سمح عمر بن الخطاب في زمنه لكعب الأخبار ولتميم الداري بقول القصص في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). ولم يكن ذلك

معروفا في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبي بكر (١). وبالرغم من ذكر عبد الرحمن بن عوف لحديث: لا يقص إلا أمير أو مأمور أو مرء فإن كعبا استمر في قصصه وعمر واصل إذنه بذلك. فعن كثير بن مرة، أن عوف بن مالك الأشجعي شاهد جماعة مجتمعين على رجل في مسجد حمص فقال عوف: ما هذه الجماعة؟ قالوا: كعب يقص على الناس. قال: يا ويحه! أما سمع قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لا يقص إلا أمير أو مأمور أو مرء أو محتال (٢).

وهكذا حصل كعب وتميم على منصبي الواعظ والقاص في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بدل كبار الصحابة، من تلاميذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد جرى هذا بتخطيط من عمر وأمره! وترجمة تميم هي:

وهو تميم بن أوس بن خارجة الداري النصراني. ذكر ابن عبد البر أن تميم

(١) أنظر تاريخ المدينة المنورة لابن شبة، ١ / ٧، ٨، ١١ طبع مكة المكرمة.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط مجمع الزوائد ١ / ١٩٠، تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ١ / ٨.

الداري قد أسلم في سنة تسع هجرية، وكان يسكن المدينة، ثم أنتقل منها إلى الشام، بعد قتل عثمان (١).

وقال عنه ابن حجر العسقلاني: كان راهب أهل عصره، وأول من قص، وذلك في عهد عمر، وصاحب قصة الجساسة (٢). وقد قيل أنه أسلم عند منصرف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من تبوك، حيث قدم إليه تميم مع عشرة من الدارين. ونصارى الشام وخاصة رجال الدين كان عندهم خبر من عيسى (عليه السلام) بخروج النبي أحمد في الحجاز. وقد أخبر راهب نصراني النبي محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك الخبر قبل

المبعث النبوي أثناء ذهاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع عمه أبي طالب إلى الشام للتجارة، كما أخبر أحد رهبان الشام محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك أثناء ذهابه في تجارة خديجة (٣). وتوثق

هذا الخبر بانتصار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على يهود الجزيرة وكفارها، وسيطرته على دولة

كبيرة الأطراف تضم اليمن وعمان والبحرين.

وبعد تيقن تميم الداري بذلك وقدمه لإعلان إسلامه، ظهر المنحى المادي الديني بارزا على إسلامه، كما صرح هو.

قال أبو هند الداري: قدمنا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مكة ونحن ستة نفر تميم بن

أوس، ونعيم بن أوس أخوه، ويزيد بن قيس، وأبو هند بن عبد الله - وهو صاحب الحديث - وأخوه الطيب بن عبد الله، فسماه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عبد الرحمن وفاكه بن

النعمان فأسلمنا، وسألنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقطعنا من أرض الشام، فقال رسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم): سلوا ما شئتم. فقال تميم: أرى أن نسأله عن بيت المقدس وكورها، فقال

أبو هند: وكذلك يكون فيها ملك العرب، وأخاف أن لا يتم لنا هذا، فقال تميم:

(١) كتاب الاستيعاب بهامش الإصابة، ابن عبد البر الأندلسي ١ / ١٨٤ ط. أولى دار إحياء التراث.

(٢) الإصابة لابن حجر ١ / ١٨٤.

(٣) تاريخ الطبري ٢ / ٣٥.

فنسأله بيت جبرين (١) وكورتها. فقال أبو هند: هذا أكبر وأكبر. فقال: فأين ترى أن نسأله؟ فقال: أرى أن نسأله عن القرى التي يقع فيها حصن تل مع آبار إبراهيم، فقال تميم: أصبت ووفقت. قال: فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): تميم أتحب تخبرني بما كنتم فيه أو أخبرك؟ فقال تميم: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، نزداد إيماناً. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أردتم أمراً وأراد هذا غيره، ونعم الرأي ما رأي... " (٢). وهنا نلاحظ وجود هدف مشترك بين تميم الداري وكعب الأحبار، فتميم أسلم ظاهراً للحصول على القدس أو على الأرض الكبيرة المحصورة بين بيت المقدس وغزة. فهو أراد هذه المنطقة المهمة في فلسطين مقابل نطقه بالشهادة. وأراد كعب الحصول على مناطق فلسطين المقدسة مقابل إعلانه للشهادة! فيتبين واضحاً أن تميماً وصحبه، قد أعلنوا إسلامهم، مع طلبهم الحصول على أراضٍ واسعة ومهمة! ثم حاول تميم وصحبه وضع هالة مقدسة لنفسه بشتى صنوف الكذب والاحتيال وساعده في ذلك رجال قريش، فقد جاء: أن تميم الداري كان يقرأ القرآن في ركعة؟! (٣) " وأن تميم الداري نام ليلة لم يقم يتهجّد فيها حتى أصبح، فقام سنة لم ينم فيها عقوبة للذي صنع! (٤) وهذا مستحيل إلا في مخيلة حزب قريش. وجاء أيضاً: بينما نحن ذات يوم، إذ خرجت نار بالحرّة، فجاء عمر إلى تميم فقال: قم إلى هذه النار، فقال: يا أمير المؤمنين ومن أنا وما أنا؟ قال: فلم يزل به حتى قام معه، قال: وتبعتهما فانطلقا إلى النار، فجعل تميم يحوشها بيده حتى دخلت الشعب، ودخل تميم خلفها، قال: فجعل عمر يقول: ليس من رأى كم لم ير قالها

(١) بيت جبرين: لغة في جبريل: بليد بين بيت المقدس وغزة وبينه وبين القدس مرحلتان، وبين غزة أقل من ذلك (معجم البلدان).

(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن منظور ٥ / ٣١٣.

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر، ابن منظور ٥ / ٣١٩، طبعة دار الفكر.

(٤) المصدر السابق، ٣٢.

ثلاثا " (١). ووصف عمر تميما: بأنه خير المؤمنين (٢)، وأنه خير المؤمنين (٣). وإن تميما

اشترى حلة بألف درهم، فكان يقوم فيها بالليل إلى الصلاة (٤) وكان الله سبحانه لا يحب صلاة الفقراء دون حلل غالية؟!

وكان عمر نفسه يجلس إلى دروس تميم في المسجد (٥). وهكذا تحول المسجد النبوي الشريف إلى مدرسة يدرس فيها تميم النصراني دينه وثقافته، وأضحى تلاميذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) طلابا لحبر النصارى الأعظم. وأفعال وأقوال عمر مع تميم أعطته مكانة اجتماعية ودينية كبيرة، فأصبح تميم الداري مرجعا دينيا مهما عند المسلمين.

وحديث الجساسة رواه تميم الداري: أنه ركب البحر في نفر من أهل فلسطين فرمت بهم الريح إلى جزيرة، فخرجوا فإذا هم بشئ طويل الشعر كبير، لا يدرون ما تحت الشعر أذكر أم أنثى! فقلنا لها: ألا تخبرينا وتستخبرينا؟ فقالت: ما أنا بمخبركم شيئا ولا مستخبركم، ولكن ائتوا هذا الدير فإن فيه من هو فقير إلى أن يخبركم ويستخبركم، قالوا: ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة. فأتينا الدير فإذا فيه إنسان نضر وجهه، به زمانة (عاهة). قال - وأحسبه موثق - من أنتم؟ قلنا: نفر من العرب، قال: هل خرج نبيكم؟ قالوا: نعم، قال: فما صنعتم؟ قلنا: اتبعوه، قال: أما إن ذلك خير لهم، قال: فما فعلت فارس والروم؟ قلنا: العرب تغزوهم، قال: فما فعلت البحيرة؟ قلنا ملأى تدفق، قال: فما فعل نخل بين الأردن وفلسطين؟ قلنا: قد أطعم، قال: فما فعلت عين زغر (موضع بالشام)؟ قال: تستقي ويسقى منها، قال: أنا

(١) المصدر السابق، ٣٢١.

(٢) المصدر السابق، ٣٢١.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ٦ / ١٥٣، دلائل النبوة للبيهقي ٦ / ٨٠.

(٤) مختصر تاريخ ابن عساكر، ابن منظور ٥ / ٣٢٢.

(٥) مختصر تاريخ ابن عساكر، ابن منظور ٥ / ٣٢٢.

الدجال، أما إنني سأطأ الأرض كلها ليس طيبة، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): طيبة المدينة لا يدخلها (١).

وهذا الحديث مثال للأحاديث الكاذبة والقصص الخيالية التي طرحها تميم في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لتشويه سمعة الإسلام، وإشاعة الخرافات بين المسلمين.

أما لماذا خاف عمر على حياة تميم عند طلبه القص في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

فلأن عمر يدرك عدم موافقة الصحابة على سماع الأحاديث النصرانية المزيفة إذ جاء: إن تميم الداري استأذن عمر بن الخطاب في القصص، فقال له عمر: أتدري ما تريد، إنك تريد الذبح، ما يؤمنك أن ترفع نفسك حتى تبلغ السماء ثم يضعك الله (٢). وقال عمر أيضا: إنني أخاف أن يجعلك الله تحت أقدامهم. وقال أبو عاصم مرة: إنه الذبح وأشار إلى حلقه (٣) لأن عمر يعرف بأن تميما سوف يقص أساطير أهل الكتاب وعلومهم الزائفة مما يسبب انتقام المسلمين منه.

وقيل إن عمر قال له: عظ قبل أن أخرج في الجمعة، فكان يفعل ذلك يوما واحدا في الجمعة، فلما كان عثمان استزاده فزاده يوما واحدا (٤).

ولكي يدافع عمر عنه ويمنع من قتله ويسهل برنامجه في نشر ثقافته وعلومه بين المسلمين فقد جلس عمر نفسه في درسه أولا ثم جعل درسه في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثانيا وبدأ في سؤاله واحترامه أمام المسلمين ثالثا!

وقد صدقت دراسة عمر في ذبح تميم الداري. ذلك إن المسلمين لم يقبلوا سماع أحاديث تميم المزيفة، وشككوا في أهدافه، وبمجرد مقتل عثمان، فر تميم إلى الشام؟ وفي نفس ذلك الوقت فر كعب الأحبار إليها حيث حماية معاوية السياسية

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ٥ / ٣٠٧، ٣٠٨.

(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن منظور ٥ / ٢٣٢.

(٣) تاريخ المدينة المنورة، عمر بن شبة ١ / ١٢.

(٤) المصدر السابق.

والأمنية ولو بقيا في المدينة لقتلهما المسلمون ودفنوهما في مقبرة اليهود (حش كوكب). فقد قال ابن عبد البر: " وكان يسكن المدينة، ثم انتقل منها إلى الشام بعد قتل عثمان " (١).

وكان عمر قد أذن لتميم أن يذكر يوم الجمعة، قبل أن يخرج عمر، ولما استأذن تميم عثمان، أذن له أن يذكر يومين من الجمعة، فكان تميم يفعل ذلك (٢). وأذن عمر لتميم أن يقص في يوم السبت أيضا، إذ قال: سنجمعهم على قاص يقص لهم في يوم سبت مرة إلى مثلها من الآخر، فأمر تميم الداري (٣) ولا أدري لماذا في يوم السبت؟

فكان تميم يقص في زمن عمر مرتين قبل خطبة الجمعة مرة، وفي يوم السبت مرة أخرى، وإلى جانب تميم كان كعب يقص في مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فأصبح مسجد

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مكانا يدرس ويخطب فيه كعب اليهودي وتميم النصراني بدل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي (عليه السلام) (الثقل الثاني بعد القرآن)، وتغيير ثقافة المسلمين نحو الأسوأ، هو الذي

تسبب في فتنة المسلمين وانتشار المفاصد السياسية والاجتماعية لاحقا. الفصل الثاني: تميم الداري أول من قص في مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لقد حارب رسول الله القصاصين قائلا: سيكون بعدي قصاص لا ينظر الله تعالى إليهم (٤).

وقال علي (عليه السلام) لقاص: هل تعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا.

(١) كتاب الإستهيعاب بهامش الإصابة ١ / ١٨٤.

(٢) نقله المقرئزي، ١٢٩، تاريخ المدينة المنورة، عمر بن شبة ١ / ١١.

(٣) المصدر السابق.

(٤) كنز العمال ١٠ / ١٧٢.

فقال (عليه السلام): أنت أبو أعرفوني (١)

فطردهم من المسجد في خلافته (٢)

وخالف ذلك عمر:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: خرج عمر إلى المسجد، فرأى حلقة في المسجد، فقال: ما هؤلاء؟

فقالوا: قصاص.

فقال: وما القصاص؟ سنجمعهم على قاص يقص لهم في يوم سبت مرة إلى مثلها من الآخر. فأمر تميم الداري.

وحدثنا موسى بن مروان البرقي قال: حدثنا محمد بن حرب الخولاني، عن الزبير، عن الزهري، عن السائب بن يزيد: أنه لم يكن قص على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبي بكر كان أول من قص تميم الداري. استأذن عمر ابن الخطاب أن

يقص على الناس قائما، فأذن له عمر (٣).

وبينما طلب عمر من تميم النصراني وكعب الأحبار أن يقص على المسلمين من قصص أهل الكتاب قال الله تعالى: {نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين} (٤).

{و كلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين} (٥).

قال: وجلس إليه هو (عمر) وابن عباس رضي الله عنهما.

(١) كنز العمال ١٠ / ١٧١ وبيع الأبرار ٣ / ٥٨٨.

(٢) كنز العمال ١٠ / ١٧١.

(٣) مجمع الزوائد عن الإمام أحمد ١٩٠، تاريخ أبي زرعة ٣٣٥ ح ١٩١٥.

(٤) يوسف: ٣.

(٥) هود: ١٢٠.

وقال أبو عاصم مرة: وجلس إليه (عمر) مع أصحابه وهو يقص، فسمعه يقول (إياك وزلة العالم) فأراد أن يسأله عنها، فكره أن يقطع به. قال: وتحدث هو (عمر) وابن عباس رضي الله عنهما وتميم يقص، وقاما قبل أن يفرغ (١).
وحدثنا ابن أبي رجاء قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب: إنه سئل عن القصص فقال: لم يكن إلا في خلافة عمر، سأله تميم أن يرخص له في مقام واحد في الجمعة، فرخص له (فسأله أن) يزيده فزاده مقاما آخر. (في يوم السبت ثم استخلف عثمان فاستزاده مقاما آخر، فكان يقوم ثلاث مرات (أسبوعيا).
وحدثنا محمد بن يحيى قال: أنبأنا عبد الله بن موسى التيمي عن ابن أسامة ابن يزيد، عن ابن شهاب قال: أول من قص في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تميم الداري:
استأذن عمر أن يذكر الله مرة فأبى عليه، ثم استأذن أخرى، فأبى عليه، حتى كان آخر ولايته، فأذن له أن يذكر يوم الجمعة قبل أن يخرج عمر. فاستأذن تميم في ذلك عثمان بن عفان فأذن له أن يذكر يومين من الجمعة، فكان تميم يفعل ذلك (٢).
وعن السائب بن يزيد أنه لم يكن يقص على عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا أبي بكر ولا
عمر، وكان أول من قص تميم الداري استأذن عمر أن يقص على الناس قائما فأذن له (٣). والظاهر أن عمر سمح لرجل آخر بالقص في مكة فعن ثابت البناني قال: أول من قص عبيد بن عمير على عهد عمر بن الخطاب (٤). وذكر ابن الأثير أن عبيد بن عمير بن قتادة قاص أهل مكة.
وبينما ذكر البخاري أنه رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وذكر مسلم أنه ولد على عهد

(١) تاريخ المدينة المنورة، ابن شبة ١ / ١٢ طبعة مكة.

(٢) تاريخ المدينة لابن شبة ١ / ١١.

(٣) كنز العمال ١٠ / ٢٨٠، حديث ٢٩٤٤٧، رواه أحمد والطبراني في الكبير.

(٤) كنز العمال ١٠ / ٢٨٠، حديث ٢٩٤٤٨.

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (١). قال الذهبي عنه في ميزان الاعتدال: أنه لا يعرف، تفرد عنه ابن أبي ذئب (٢).

ولم يذكر ابن حجر العسقلاني عبيد بن عمير في كتابيه الإصابة ولسان الميزان، ولم يذكره ابن منظور في كتاب مختصر تاريخ ابن عساكر. فإذا كان عبيد بن عمير فرضاً قاص أهل مكة، فإن تميماً قاص أهل المدينة.

ومن النصارى الذين اندسوا في الإسلام وكذبوا في الحديث ابن جريج الرومي الذي مات سنة ١٥٠ هـ. وكان البخاري لا يوثقه وهو على حق في ذلك. قال الذهبي في تذكرة الحفاظ: إنه من أصل رومي فهو نصراني الأصل، ويقول عنه بعض العلماء: إنه كان يضع الحديث (٣).

وبسبب كثرة الرواة المندسين والكاذبين قال الحافظ الدارقطني: إن الحديث الصحيح في الحديث الكذب كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود (٤). ثم تطور القصص في زمن الأمويين وزاد فيه الكذب والافتراء على الله ورسوله: حدث عبد الله بن بريدة قال: حدثني أبي بريدة قال: أصبح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فدعا

بلالاً فقال: "يا بلال بم سبقتني إلى الجنة؟ ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامي. دخلت البارحة الجنة، فسمعت خشخشتك أمامي، فأتيت على قصر مربع مشرف من ذهب فقلت: لمن هذا القصر؟

قالوا: لرجل من العرب.

فقلت: أنا عربي! لمن هذا القصر؟

قالوا: لرجل من قريش.

(١) أسد الغابة لابن الأثير ٣ / ٥٤٥.

(٢) ميزان الاعتدال، الذهبي ٣ / ٢١.

(٣) أضواء على السنة المحمدية، أبو رية، ١٩٤.

(٤) كتاب الإسلام الصحيح، ٢١٥.

فقلت: أنا قرشي! لمن هذا القصر؟
قالوا: لرجل من أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت: أنا محمد! لمن هذا القصر؟
قالوا: لعمر بن الخطاب ".
فقال بلال: يا رسول الله ما أذنت قط إلا صليت ركعتين، وما أصابني حدث قط إلا توضأت عندها، ورأيت أن لله علي ركعتين، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):
بهما (١).
فصور الراوي بلالا وعمر أفضل من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!
فأصبح القصاصون وسيلة قوية بيد الدولة لإثبات أهدافها وكبح أعدائها وترويج أفكارها إلى درجة استصحاب معاوية للقصاصين معه إلى الكوفة يوم ذهب إلى حرب الإمام الحسن (ع) (٢)
ثم روج القصاصون للفتنة بين الشيعة والسنة في بغداد سنة ٣٦٧ هجرية فمنعهم عضد الدولة من عملهم (٣)
وانتشرت الأحاديث والقصص في تفضيل الصحابة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد وضع
تميم وكعب أساسا للقص المعارض لله والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والإسلام.
عن عائشة قالت: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جالسا فسمعنا لغطا وصوت صبيان.
فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإذا حبشة تزفن (ترقص) والصبيان حولها فقال:
" يا عائشة تعالي فانظري، فجئت فوضعت لحيي على منكب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،
فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه فقال لي: أما شبع، أما شبع؟
قالت: فجعلت أقول: لا. لأنظر منزلتي عنده.

(١) صحيح الترمذي ٣ / ٢٠٥، حديث ٣٩٥٤.
(٢) تاريخ بغداد ١ / ٢٠٨ وسير أعلام النبلاء.
(٣) البداية والنهاية ١١ / ٢٨٩ والمنتظم ٧ / ٨٨.

إذ طلع عمر، قالت: فأرفض الناس عنها، قالت: فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إني لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فروا من عمر. قالت: فرجعت (١).

وأمثال هذه الأحاديث وضعت بعد زمن عمر، تمجيذا له وانتقاصا من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

ولقد أعطيت عائشة أم المؤمنين في زمن أبي بكر وعمر منصب المفتي والمرجع الديني فكانت تدعم الدولة بفتاواها.

ولسوء رأيها في عثمان أقدمت على إصدار فتوى بإهدار دمه قائلة: اقتلوا نعثلا فقد كفر (٢). وفعلا قال الرجل الأسود الذي ذبح عثمان: أنا قتلت نعثلا.

ومن الأحاديث المنتشرة زورا بيد القصاصين ومن سار على نهجهم ما جاء: لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب (٣).

: لو لم أبعث فيكم لبعث عمر (٤).

: أن شاعرا أنشد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) شعرا فدخل عمر، فأشار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الشاعر أن اسكت، فلما خرج عمر قال له: عد فعاد.

فدخل عمر فأشار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالسكوت مرة ثانية، فلما خرج عمر سأل الشاعر

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الرجل، فقال: هذا عمر بن الخطاب وهو رجل لا يحب الباطل (٥).

-
- (١) صحيح سنن الترمذي ٣ / ٢٠٦، حديث ٣٩٥٦.
- (٢) تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٧، الكامل في التاريخ ٣ / ٢٠٦.
- (٣) سنن الترمذي ٥ / ٢٨٢، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير.
- (٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢ / ١٧٨.
- (٥) المصدر السابق.

وههدف راوي الحديث إثبات أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أهل باطل،
ويحب الباطل،
والعياذ بالله تعالى.

وبينما اخترع عمر بن الخطاب منصب القاص في المسجد كان الله تعالى قد حصر
هذه الوظيفة بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ جاء: مر الحسن يوما وقاص
يقص على باب

مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال الحسن: ما أنت؟
فقال: أنا قاص يا ابن رسول الله.

قال: كذبت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) القاص قال الله عز وجل: فاقصص
القصص.

قال: فأنا مذكر.

قال: كذبت، محمد المذكر.

قال له عز وجل: فذكر إنما أنت مذكر.

قال: فما أنا؟

قال: المتكلف من الرجال (١).

الفصل الثالث: ١ - كعب الأخبار والمرجعية

لقد حاول كعب الأخبار تحطيم الإسلام بصور مختلفة إذ طلب عبد الله بن سلام
من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقيم على السبت وأن يقرأ من التوراة في صلاته
فلم يأذن له (٢).

لقد أصبح كعب الأخبار مرجعا عاما للدولة يرجع إليه الخليفة في شؤون الدولة
المختلفة:

عن سليمان بن يسار قال: كتب عمر بن الخطاب إلى كعب الأخبار، أن اختر لي
المنازل، فكتب إليه..

(١) تاريخ يعقوبي ٢ / ٢٢٨.

(٢) السيرة الحلبية ١ / ٢٣٠.

يا أمير المؤمنين، إنه بلغنا أن الأشياء اجتمعت فقال السخاء: أريد اليمن، فقال حسن الخلق أنا معك وقال الجفاء: أريد الحجاز فقال الفقر: وأنا معك وقال البأس: أريد الشام فقال السيف: وأنا معك إلى نهاية الحديث (١).
وسأل عمر كعبا عن علي (عليه السلام) والخلافة: ما تقول في علي، أشر علي في رأيك،

واذكرني ما تجدونه عندكم (٢).

وسأل عمر كعبا عن الخليفة المقبل: إلى من يفضي الأمر عندكم (٣).
وقد يكون لتنبؤ أحد علماء أهل الكتاب باعتلاء عمر سلطة البلاد مستقبلا تأثير كبير في أخذ عمر عن أهل الكتاب وثانيا للمكانة الثقافية العالية لأهل الكتاب قبل الإسلام في نفوس البعض:

جاء في تصانيف أبي أحمد العسكري، أن عمر كان يخرج مع الوليد بن المغيرة في تجارة للوليد إلى الشام، فلما كان باللقاء لقيه رجل من علماء الروم، فجعل ينظر إليه، ويطيل النظر لعمر، ثم قال: أظن اسمك - يا غلام - عامرا أو عمران أو نحو ذلك؟

قال: اسمي عمر.

قال: اكشف عن فخذيك، فكشف فإذا على أحدهما شامة سوداء في قدر راحة الكف، فسأله أن يكشف عن رأسه، فإذا هو أصلع، فسأله أن يعتمد بيده فاعتمد فإذا أعسر أيسر. فقال له: أنت ملك العرب.

قال: فضحك عمر مستهزئا. فقال: أو تضحك؟ وحق مريم البتول، أنت ملك العرب، وملك الروم، وملك الفرس، فتركه عمر وانصرف مستهينا بكلامه، فكان عمر يحدث بعد ذلك، ويقول: تبعني ذلك الرومي، راكب حمار، فلم يزل معي حتى، باع الوليد متاعه، وابتاع بثمانه عطرا وثيابا، وقفل إلى الحجاز، والرومي يتبعني،

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ١ / ١٣٣.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٣ / ١١٥، طبع دار إحياء الكتب العربية.

(٣) المصدر السابق.

لا يسألني حاجة، ويقبل يدي كل يوم... " (١).
وقد ابتدع كعب شيئا خطيرا جعل الكثير من الناس يتبعوه إذ قال: " ما من شيء
إلا وهو مكتوب في التوراة " (٢).

ولما كان المسلمون لا يقرأون اللغة العبرية، فقد أصبحوا أسرى بيد كعب
وأمثاله، ينقل لهم كل ما يهوى ويحب باسم قال الله تعالى في الكتاب المقدس!!
وبواسطة هذه الحيلة أصبح كعب مرجعا خطيرا لبعض المسلمين، يسيرهم كما
يشاء.

هذا بالنسبة للذين لم ينتبهوا لكذبه، أما الآخرون فقد ضربوا بأقواله عرض
الحائط. وأما الذين انساقوا في تيار كعب وأصبحوا من متهودة المسلمين، فقد رووا
حديثا كعبيا باسم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جاء فيه: حدثوا عن بني إسرائيل
ولا حرج (٣).

وقد ذكرت الأخبار أن عبد الله بن عمرو بن العاص، وهو أحد تلاميذ كعب، قد
أصاب يوم اليرموك زاملتين من علوم أهل الكتاب، فكان يحدث منهما، وزاد ابن
حجر قائلا: فتجنب الأخذ عنه لذلك كثير من أئمة التابعين " (٤).

وقد جاء في التوراة المزورة خطاب لليهود: قد اختارك الرب، لكي تكون له
شعبا خاصا، فوق الشعوب على وجه الأرض (٥).

ومن أدلة كون هذا الشعب فوق الشعوب عندهم " أن الله تعالى صارع يعقوب
في طول الليل فعجز عنه؟! " بل عجز الله تعالى عن التخلص والفرار من يعقوب،
فاضطر البارئ عز وجل إلى استعطاف يعقوب، والتوسل به كي يطلقه قائلا:

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢ / ١٨٣ - ١٨٤.

(٢) أضواء على السنة المحمدية، أبو رية، ١٦٥.

(٣) تفسير ابن كثير ١ / ٤.

(٤) فتح الباري ١ / ١٦٧.

(٥) سفر التثنية، الإصحاح، ١٤.

" أطلقني لقد طلع الفجر " .

" فقال له يعقوب: لا أطلقك إن لم تباركني، فباركه الرب وسماه إسرائيل أي الذي يصارع ويجاهد الله؟! فهذه الأحاديث المخزية والمضحكة أصبحت مرجعا للمسلمين في زمن كعب وعبد الله بن سلام وتميم الداري يقولها كعب وتميم لتحريف المسلمين في يوم الجمعة، وبقية أيام الأسبوع، في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

في حين ينظر اليهود إلى أمم العالم كعبيد، إذ جاء في كتاب التلمود: نحن شعب الله المختار نحتاج إلى نوعين من الحيوان، نوع أعجم كالدواب والأنعام والطير، ونوع الحيوان الإنساني، وهم سائر الأمم من الشرق والغرب.

ولقد نجح كعب في إقناع عمر بأمور كثيرة مثل زيارة الشام، وعدم زيارة العراق، وتولية معاوية وعدم تولية علي (عليه السلام) والاهتمام بصخرة القدس وتنظيفها،

وهي ليست أكثر من عجل بني إسرائيل.

وقد دعا كعب إلى عدم التعبد بالنصوص الإلهية إن دعت الحاجة، ووافقه عمر على ذلك (١).

وفي عام الرمادة سنة ١٨ هجرية قال كعب لعمر: إن بني إسرائيل كانوا إذا أصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الأنبياء، وهنا جاءت روايات بأن عمر قال: هذا عم رسول الله وصنو أبيه، وسيد بني هاشم العباس.

وقال أنس: إن عمر قال: إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فتسقينا (٢).

وسأل عمر من كعب الأحبار عن الشعر هل يجد له ذكرا في التوراة (٣)، وسأله ما عدن؟ (٤)

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١ / ٣٦٠، ٣ / ١١٥.

(٢) أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية، ١٦٠.

(٣) كتاب العمدة لابن رستيق، ٨.

(٤) الدر المنثور ٤ / ٥٧.

فيكون عمر بن الخطاب قد رجع إلى كعب في مسائل عديدة، كما سيتوضح ذلك لاحقاً. والمجئ بكعب إلى مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لإلقاء دروسه وخطبه الدينية، جعل لأحاديثه قداسة دينية.

وقال ابن كثير في تفسيره: " لقد سعى أبو هريرة وغيره لإلصاق أحاديث كعب بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في عملية تدليس خطيرة (١). ولأجل سماح عمر لكعب بقول القصص والخطب في مسجد النبي الشريف وجلس عمر في مجلسه فقد أخذ الكثير من المسلمين عنه! إذ جاء أن كعب الأخبار قال: نجد مكتوبا في الكتاب أن مقبرة بغربي المدينة على حافة السيل، يحشر منها سبعون ألفا ليس عليهم حساب! فأوصى أبو سعيد المقبري لابنه سعيد: إن أنا هلكت فادفني في مقبرة بني سلمة التي سمعت من كعب! (٢) وقد ذكر البخاري في سننه حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بحرمة استقبال واستدبار القبلة. وبعد أن ثبت ذلك، ذكر لاحقاً قول عبد الله بن عمر باستدبار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للقبلة!

إذ جاء عن عبد الله بن عمر تلميذ كعب: ارتقيت فوق ظهر بيت حفصة، لبعض حاجتي، فرأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقضي حاجته، مستدبر القبلة مستقبل الشام (٣).

وذكر علماء الحديث في باب رواية الصحابة عن التابعين أو رواية الأكابر عن الأصاغر: " أن أبا هريرة والعبادلة (ومنهم عبد الله بن عمر) ومعاوية وأنس وغيرهم قد رووا عن كعب الأخبار اليهودي الذي أظهر الإسلام خداعاً " (٤). وفي حديث آخر عن عبد الله بن عمر قال: لقد ظهرت ذات يوم على ظهر بيتنا فرأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قاعدا على لبنتين مستقبل بيت المقدس (٥).

(١) تفسير ابن كثير ٣ / ١٠٤، ١٠٥.

(٢) وفاء الوفاء ٢ / ٨١ ط. الآداب، وتاريخ المدينة المنورة، ابن شبة ١ / ٩٢.

(٣) صحيح البخاري ١ / ١٣٦، باب ١١، باب لا تستقبل القبلة بغائط أو بول.

(٤) أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية ص ٢١٥.

(٥) صحيح البخاري ١ / ١٣٧، باب ١١١.

وذكر البخاري في نفس الصفحة حديثا نبويا قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم):
إذا أتى أحدكم

الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره (١).

وهكذا دس البخاري السم في العسل إذ ثبت مخالفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
للشريعة

التي جاء بها! هذا إن كان كتاب البخاري للبخاري نفسه، إذ أن محمود أبو
رية يدعي تزوير الكثير من أحاديث البخاري بعد موته إذ مات البخاري قبل أن
يبيض كتابه (٢). أما لو كان البخاري نفسه قد كتبه، فيكون لنا معه كلام آخر. إذ أن
ذلك كاف لاتهمهما بالكذب والاعتداء على الساحة النبوية المقدسة. وعلى كلتا
الصورتين يثبت عدم صحة كل ما جاء في كتاب البخاري.

٢ - رجوع معاوية إلى كعب ودعّمه له

وذكر ابن عساكر أن معاوية أمر كعبا بالقصاص (٣). وسأل معاوية كثيرا من كعب
الأخبار كما كان يسأله عمر: نقل ابن عباس: كنت عند معاوية فقرأ الآية السادسة
والثمانين من سورة الكهف بشكل خاص، فاعترضت. فسأل معاوية من عبد الله بن
عمرو بن العاص فأيده الأخير!

فقال ابن عباس: إن القرآن نزل في بيتنا. وفي حل لمعاوية للأمر، فقد
أرسل شخصا يسأل ذلك من كعب الأخبار، وقال عنه: ألا إن كعب الأخبار أحد
العلماء (٤).

فمعاوية يرفض رأي عبد الله بن عباس في القرآن ويسأل كعبا عنه وسأل عمر
كعب الأخبار عن الشعر في التوراة. فقال كعب: إن مجموعة من أبناء إسماعيل وعلى

(١) صحيح البخاري: باب لا تستقبل القبلة بغائط أو بول ١ / ١٣٥.

(٢) أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية، ٣١٦.

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر ٢١ / ١٨٧، كنز العمال حديث ١٥٠٢٩.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢ / ٣٥٨ طبعة بيروت.

صدورهم الإنجيل ينطقون الحكمة، ويقولون الأمثال واعتقد بأنهم من العرب (١).
ونسب كعب وعبد الله بن سلام ما قاله حذيفة عن حلول الفتنة مع موت عمر
لأنفسهما، ونشرا ذلك في زمن عثمان علي إنه قيل في زمن عمر:
إذ روى كعب أنه قال لعمر: ويل لملك الأرض من ملك السماء.
فقال عمر: إلا من حاسب نفسه.
فقال كعب: إنك مصراع الفتنة (٢).
وكان معاوية يتبرك ببردة كعب (٣) في محاولة منه لإعطائه قداسة دينية على
حساب المؤمنين.

(١) العمدة لابن الرشيق ص ٢٥ طبعة مصر.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١٩ / ٣٤٧.

(٣) التراتيب الإدارية ٢ / ٤٤٦.

الباب الرابع
دعوة اليهود للكفر

الفصل الأول: ١ - كعب يعرف جنة عدن
أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في بعض القراءة: الذين يحملون
العرش في قوله فاغفر للذين تابوا من الشرك واتبعوا سبيلك... وفي قوله وأدخلهم
جنان عدن قال: إن عمر بن الخطاب قال: يا كعب ما عدن؟
قال: قصور من ذهب في الجنة يسكنها النبيون والصديقون وأئمة العدل (١).
وعن الحسن البصري أن عمر قال لكعب: ما عدن؟
قال: هو قصر في الجنة، لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد أو حاكم (٢).
وعن الحسن قال: قال عمر بن الخطاب: حدثني يا كعب عن جنات عدن!
قال: نعم يا أمير المؤمنين! قصور في الجنة لا يسكنها إلا نبي أو صديق أو شهيد
أو حاكم عدل، فقال عمر: أما النبوة فقد مضت لأهلها، وأما الصديقون فقد صدقت
الله ورسوله: وأما الحكم العدل فأني أرجو الله أن لا أحكم بشئ إلا لم آله فيه عدلا،
وأما الشهادة فأني لعمر بالشهادة (٣).
فقال عمر بن الخطاب عند ذلك ألا تسمع يا كعب ما يحدثنا به ابن أم عبد عن
أدنى أهل الجنة ما له فكيف بأعلاهم.

(١) الدر المنثور ٥ / ٣٤٧.

(٢) الدر المنثور ٤ / ٥٧.

(٣) كنز العمال ١٣ / ٥٦٠، حديث ٣٥٧٦٠.

قال يا أمير المؤمنين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، إن الله كان فوق العرش والماء، فخلق لنفسه دارا بيده فزينها بما شاء، وجعل فيها ما شاء من الثمرات والشراب، ثم أطبقها فلم يرها أحد من خلقه منذ خلقها جبريل ولا غيره من الملائكة ثم قرأ كعب

{فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين} (١)

الآية وخلق دون ذلك جنتين فزينهما بما شاء وجعل فيهما ما ذكر من الحرير والسندس والإستبرق وأراهما من شاء من خلقه من الملائكة، فمن كان كتابه في عليين نزل تلك الدار.

فإذا ركب الرجل من أهل عليين في ملكه لم يبق خيمة من خيام الجنة إلا دخلها من ضوء وجهه، حتى أنهم ليستنشقون ريحه ويقولون: واها هذه الريح الطيبة، ويقولون: لقد أشرف علينا اليوم رجل من أهل عليين، فقال عمر: ويحك يا كعب إن هذه القلوب قد استرسلت فاقبضها.

فقال كعب يا أمير المؤمنين: إن لجهم زفرة ما من ملك ولا نبي إلا يخر لركبته حتى يقول إبراهيم خليل الله رب نفسي نفسي وحتى لو كان لك عمل سبعين نبيا إلى عملك لظننت أن لن تنجو منها (٢).

٢ - كعب: كان الله (تعالى) على صخرة بيت المقدس في الهواء! روي عن ابن عباس رضي الله عنه: أنه حضر في مجلس عمر بن الخطاب يوما وعنده كعب الأخبار إذ قال عمر: يا كعب أحافظ أنت للتوراة؟ فقال كعب: إني لأحفظ منها كثيرا.

(١) السجدة، ١٧.

(٢) الدر المنثور للسيوطي ٦ / ٢٥٧.

فقال رجل من جنبه في المجلس: يا أمير المؤمنين سله أين كان الله جل جلاله قبل أن يخلق عرشه، ومم خلق الماء الذي جعل عرشه عليه.

فقال عمر: يا كعب هل عندك من هذا علم؟

فقال كعب: نعم يا أمير المؤمنين نجد في الأصل الحكيم أن الله تبارك وتعالى كان قديما قبل خلق العرش، وكان على صخرة بيت المقدس في الهواء، فلما أراد أن يخلق عرشه تفل تفلة كانت منها البحار الغامرة واللحج الدائرة، فهناك خلق عرشه من بعض الصخرة التي كانت تحته، وأخر ما بقي منها لمسجد قدسه.

قال ابن عباس رضي الله عنه: وكان علي بن أبي طالب (عليه السلام) حاضرا فعظم علي ربه وقام على قدميه ونفض ثيابه فأقسم عمر عليه لما عاد إلى مجلسه ففعل (١) قال عمر: غص علينا يا غواص (٢) ما يقول أبو الحسن؟ فما علمتك إلا مفرجا للغم. فالتفت علي (عليه السلام) إلى كعب فقال: غلط أصحابك وحرفوا كتب الله وفتحوا الفرية

عليه، يا كعب ويحك إن الصخرة التي زعمت لا تحوي جلاله ولا تسع عظمته، والهواء الذي ذكرت لا يحوز أقطاره (٣) ولو كانت الصخرة والهواء قديمين معه لكانت

لهما قدمته، وعز الله وجل أن يقال: له مكان يؤمى إليه، والله ليس كما يقول الملحدون، ولا كما يظن الجاهلون، ولكن كان ولا مكان بحيث لا تبلغه الأذهان، وقولي: كان محدث كونه وهو مما علم من البيان. بقول الله: خلق الإنسان علمه البيان. فقولي له: كان مما علمني من البيان، لأنطق بحجة عظمة المنان، ولم يزل ربنا مقتدرا على ما يشاء، محيطا بكل الأشياء، ثم كون ما أراد بلا فكرة حادثة أصاب ولا شبهة دخلت عليه فيما أراد، وإنه عز وجل خلق نورا ابتدعه من غير شيء، ثم خلق منه ظلمة وكان قديرا أن يخلق الظلمة لا من شيء، كما خلق النور من غير شيء،

(١) في بعض النسخ (ففعل).

(٢) وأراد بقوله يا غواص عليا (عليه السلام).

(٣) في بعض النسخ لا يجوز بالجيم أي لا يتجاوز.

ثم خلق من الظلمة نورا وخلق من النور ياقوتة غلظها كغلظ سبع سماوات وسبع أرضين، ثم زجر الياقوتة فماعت (١) لهيئته، فصارت ماء مرتعدا، ولا يزال مرتعدا إلى يوم القيامة. ثم خلق عرشه من نوره وجعله على الماء، وللعرش عشرة آلاف لسان، يسبح الله كل لسان منها بعشرة آلاف لغة، ليس فيها لغة تشبه الأخرى، وكان العرش على الماء، ومن دونه حجب الضباب (٢) وذلك قوله: وكان عرشه على الماء ليلوكم، يا كعب ويحك إن من كانت البحار تفلته على قولك كان أعظم من أن تحويه صخرة بيت المقدس أو يحويه الهواء الذي أشرت إليه أنه حل فيه. فضحك عمر بن الخطاب وقال: هذا هو الأمر، وهكذا يكون العلم لا يكون كعلمك يا كعب، لا عشت إلى زمان لا أرى فيه أبا حسن (٣).

الفصل الثاني: ١ - سؤال عن المستقبل وعن الدجال
وسأل عمر من كعب الأخبار قائلا: إني أسألك عن أمر فلا تكتمني.
قال والله لا أكتمك شيئا أعلمه.
قال (عمر): ما أخوف شيء تخافه على أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟
قال: أئمة مضلين.
قال عمر: صدقت قد أسر ذلك إلي، وأعلمنيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
(٤).

وفعلا سار كعب على ما اعتقده من تخريب الإسلام بأئمة مضلين، فدعا عمر لدعم معاوية فاستجاب عمر.
ولو لاحظنا ولاية أبي بكر وعمر لوجدنا الولايات الكبرى بيد أئمة مضلين بينما

(١) ما ع يميع ميعانا: ذاب.

(٢) الضباب بالفتح رطوبة في الهواء تغشى الأرض كالدخان.

(٣) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، الأمير ورام بن أبي فراس ٢ / ٥ - ٦.

(٤) مسند أحمد ١ / ٤٢، ورواه في مجمع الزوائد ٥ / ٢٣٩، وقال (رواه أحمد ورجاله ثقات).

أنذرهم بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفعلا أوجد معاوية والأمويون وأعوانهم من أمثال ابن العاص وابن شعبة مشاكل للمسلمين ما زالوا يشكون منها، ويرزحون تحت أعبائها.

وعن سالم، عن أبيه: أن عمر سأل رجلا من اليهود، فقال له: قد بلوت منك صدقا، فحدثني عن الدجال. فقال: يقتله ابن مريم بباب لد، وأظن ذلك الرجل كعبا (١).

فقال عمر لكعب الأحبار: قد بلوت منك صدقا؟ بينما قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لا تصدقوا أهل الكتاب (٢).

ولو جئنا إلى أحاديث كعب، وراجعنا التوراة لوجدناها أحاديث كاذبة أوجدها كعب باسم ذكر الكتاب المقدس ونحن نعلم أن التوراة نفسها مزورة، وقد ذكر ذلك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فكيف يكون كعب صدوقا وهو ذلك الكذوب العنيد! وقد كذبه الإمام علي (عليه السلام) وابن عوف ومعاوية والبخاري وابن عساكر وغيرهم (٣).

٢ - كعب يدعو إلى الكفر

أخرج ابن مردويه، عن عبد الرحمن بن ميمون، أن كعبا دخل يوما على عمر بن الخطاب، فقال له عمر: حدثني إلى ما تنتهي شفاعة محمد يوم القيامة؟ فقال كعب: قد أخبرك الله في القرآن، إن الله يقول: {ما سلككم في سقر} إلى قوله {اليقين} (٤).

(١) معجم ما استعجم ٤ / ٤٧.

(٢) صحيح البخاري ٥ / ١٥٠، ٨ / ٢١٣.

(٣) صحيح البخاري ٨ / ١٦٠، مقدمة ابن خلدون، تفسير ابن كثير، سورة النحل، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١ / ١٣٣.

(٤) المدثر، ٤٢ - ٤٧.

فيشفع يومئذ، حتى يبلغ من لم يصل صلاة قط، ولم يطعم مسكينا قط، ومن لم يؤمن ببعث قط، فإذا بلغت هؤلاء لم يبق أحد فيه خير (١).
هنا بين كعب دخول الكفار وغير المصلين الجنة، داعيا بذلك إلى عدم الإيمان وعدم الصلاة وعدم الزكاة بطريقة شيطانية؟!
وحدثنا عبد الله، حدثني أبي ثنا أسود بن عامر، حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي سنان، عن عبيد بن آدم وأبي مريم وأبي شعيب، أن عمر بن الخطاب كان بالجابية فذكر فتح بيت المقدس، فقال أبو سلمة: حدثني أبو سنان، عن عبيد بن آدم قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول لكعب: أين ترى أن أصلي.
فقال: إن أخذت عني صليت خلف الصخرة، فكانت القدس كلها بين يديك.
فقال عمر: ضاهيت اليهودية، لا ولكن أصلي حيث صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،
فتقدم إلى القبلة فصلى، ثم جاء فبسط رداءه، فكنس الكناسة في رداءه وكنس الناس (٢).
إن دعوة كعب لعمر للصلاة خلف الصخرة يهدف منها إلى جعل الصخرة قبلة المسلمين، ومعبودا لهم مثلما كان عجل بني إسرائيل!
ويقال إنه (عمر) لبي حين دخل بيت المقدس، فصلى فيه تحية المسجد بمحراب داود، وصلى بالمسلمين فيه صلاة الغداة من الغد، فقرأ في الأولى سورة (ص) وسجد فيها والمسلمون معه، وفي الثانية بسورة بني إسرائيل، ثم جاء إلى الصخرة فاستدل على مكانها من كعب الأحبار، وأشار عليه كعب أن يجعل المسجد من ورائه
فقال: ضاهيت اليهودية. ثم جعل المسجد في قبلي بيت المقدس، وهو المسجد

(١) الدر المنثور ٦ / ٢٨٦.

(٢) مسند أحمد ١ / ٣٤، ورواه في الدر المنثور ٤ / ١٥١ عن أحمد.

العمري اليوم، ثم نقل التراب عن الصخرة في طرف رداءه وقبائه، ونقل المسلمون معه في ذلك، وسخر أهل الأردن في نقل بقيتها، وقد كانت الروم جعلوا الصخرة مزبلة لأنها قبلة اليهود، حتى أن المرأة كانت ترسل خرقة حيضها من داخل الحوز لتلقى في الصخرة، وذلك مكافأة لما كانت اليهود عملت في القمامة، وهي

المكان الذي كانت اليهود صلبوا فيه المصلوب، فجعلوا يلقون على قبره القمامة، فلأجل ذلك سمي ذلك الموضع القمامة، وانسحب هذا الاسم على الكنيسة التي بناها النصارى هنالك (١).

ولا يوجد دليل على قداسة الصخرة؟ وإنما توجه اليهود إليها كما توجهوا من قبل إلى عجل قارون! وبعد جهد جهيد من قبل المسلمين لتنظيف المكان من الأوساخ والنجاسات جعل ذلك المكان موقعا لمسجد المسلمين.

قال هشام بن محمد: أخبرني ابن عبد الرحمن القشيري عن امرأة ابن حباشة النميري قالت: خرجنا مع عمر بن الخطاب، أيام خرج إلى الشام، فنزلنا موضعا يقال له القتل، فذهب زوجي شريك يستقي فوقعت دلوه في القلت (العين) فلم يقدر على أخذها لكثرة الناس، فقليل له: آخر ذلك إلى الليل، فلما أمسى نزل إلى القلت ولم يرجع فأبطأ، وأراد عمر الرحيل فأتيته وأخبرته بمكان زوجي، فأقام عليه ثلاثا وارتحل في الرابع، وإذا شريك قد أقبل، فقال له الناس: أين كنت؟ فجاء إلى عمر وفي يده ورقة يوارئها الكف وتشتمل على الرجل وتواريه، فقال: يا أمير المؤمنين إني وجدت في القلت سربا وأتاني آت فأخذني إلى أرض لا تشبهها أرضكم وبساتين لا تشبه بساتين أهل الدنيا، فتناولت منه شيئا، فقال لي: ليس هذا أو أن ذلك، فأخذت هذه الورقة فإذا هي ورقة تين. فدعا عمر كعب الأحبار وقال: أتجد في كتبكم أن رجلا من أمتنا يدخل الجنة ثم يخرج؟

(١) البداية والنهاية ٧ / ٦٤.

قال: نعم وإن كان في القوم أنبأتك به.
فقال: هو في القوم، فتأملهم.
فقال: هذا هو، فجعل شعار بني نمير خضراء إلى هذا اليوم! (١)
لقد حاول كعب تحطيم المعاجز الإلهية بهذه الافتراءات اليهودية.
وجاء قال كعب لعمر: يا أمير المؤمنين أعهد فإنك ميت في ثلاثة أيام.
فقال عمر: الله إنك لتجد عمر في التوراة؟
قال: لا ولكن أجد صفتك وحليتك (٢).
في القصة الأولى واضح الاتفاق بين ذلك الرجل الكذاب وبين كعب الأحمق
ولكن العجب في تصديق عمر له!
وفي الحادثة الثانية الكذب واضح على كلام كعب لأن هذه الكذبة أوجدها كعب
بعد مقتل عمر، أي في زمن عثمان، كي تزداد ثقة الناس به وبقوله!
٣ - جسم كعب الله سبحانه ووصم داود بالخطيئة
الرواية في هذا الموضوع على لسان عمر بن الخطاب، ففي تفسير قوله تعالى عن
نبيه داود (عليه السلام):
{وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب} (٣).
عن السدي بن يحيى قال حدثني أبو حفص عن رجل قد أدرك عمر بن الخطاب
أن الناس يصيبهم يوم القيامة عطش وحر شديد فينادي المنادي داود فيسقى على
رؤوس العالمين، فهو الذي ذكر الله
{وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب}

(١) معجم البلدان ٤ / ٣٨٧.

(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٩ / ٣٥.

(٣) ص: ٢٥.

ثم روى عن عمر بن الخطاب عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه ذكر يوم القيامة فعظم شأنه

وشدته فقال الرحمن لداود (عليه السلام): مر بين يدي.

فقال داود: يا رب أخاف أن تدحضني خطيئتي، فقال تعالى: خذ بقدمي فيأخذ بقدمه عز وجل فيمر.

قال: فتلك الزلفى التي قال الله

{وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب} (١).

في أحاديث كعب كفر من وجوه متعددة، فهنا وصم داود بالخطيئة وجسم الله تعالى.

وافترى كعب على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه رأى الله سبحانه وتعالى (٢)

وهكذا أراد كعب تحطيم العقائد الإسلامية مثلما حطم أسلافه الدين النصراني لذا جاء في صحيفة ابن منبه تلميذ أبي هريرة ما أخذه أبو هريرة عن كعب من أكاذيب: قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً... فكل من يدخل

الجنة على صورة آدم طوله ستون ذراعاً فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن (٣). ونقل أبو هريرة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كذبا قوله: فأما النار فلا تمتلئ فيضع الله تعالى

قدمه عليها فتقول قط قط فهنا تمتلئ وينزوي بعضها إلى بعض (٤)

الفصل الثالث: ١ - زور كعب حديث اثني عشر خليفة

عن نعيم بن حماد: حدثنا ضمرة عن ابن شوذب عن أبي المنهال (٥) عن أبي زياد

(١) رواه في كنز العمال ٢ / ٤٨٨، الدر المنثور للسيوطي ٥ / ٣٠٥.

(٢) مصنف الترمذي والروض الأنف ٣ / ٤٤٥ ط دار إحياء التراث.

(٣) صحيفة همام بن منبه ١٧٣ ح ٥٨ ط. باريس

(٤) صحيح مسلم ٢ / ٤٨٢.

(٥) البداية والنهاية ٦ / ٢٨١.

عن كعب قال: إن الله وهب لإسماعيل من صلبه اثني عشر قيما، أفضلهم أبو بكر وعمر وعثمان.

وأُسند عبد الله بن عمر حديث كعب إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: " قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يكون على هذه الأمة اثنا عشر خليفة: أبو بكر الصديق أصبتم اسمه، عمر الفاروق.... " (١).

وحديث اثني عشر خليفة ذكره البخاري ومسلم (٢) دون أسماء.

إذ روى البخاري الحديث في سننه عن سمرة بن جندب: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: يكون اثنا عشر أميرا فقال كلمة لم أسمعها فقال أبي: إنه يقول: كلهم من قريش (٣). وذكره مسلم في صحيحه: قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش (٤).

وذكر القندوزي في ينايع المودة في الباب السابع والسبعين عن بعض علماء العامة أنه قد روى حديث جابر بن سمرة (الخلفاء من بعدي اثنا عشر) وقال في آخره: كلهم من بني هاشم.

وقد روى الحافظ أبو نعيم في حليته (٥) بسنده عن ابن عباس: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من سره أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن غرسها ربي فليوال عليا من بعدي، وليوال وليه، وليقتد بالأئمة من بعدي، فإنهم عترتي خلقتوا

(١) كنز العمال ٦ / ٦٧.

(٢) نقل جابر بن سمرة: " كنت مع أبي عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فسمعتة يقول: بعدي اثنا عشر خليفة

ثم أخفى صوته، فقلت لأبي: ما الذي أخفى صوته؟ قال: قال (صلى الله عليه وآله وسلم): كلهم من بني هاشم،

أنظر مسند أحمد بن حنبل ٥ / ٨٩ - ٩٢، مستدرک الحاكم ٤ / ٥٠١، ينايع المودة، ٤٤٤، صحيح البخاري ٩ / ١٠١.

(٣) صحيح البخاري باب كتاب الأحكام.

(٤) صحيح مسلم ٤ / ١٠٠، ح ٥، فتح الباري ١٣ / ١٨٠.

(٥) الحلية ١ / ٨٦.

من طينتي، رزقوا فهما وعلموا وويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم
صلتي لا أنالهم الله شفاعتي.
لقد وضع كعب وصحبه بدل عبارة كلهم من بني هاشم، عبارة أفضلهم
أبو بكر وعمر وعثمان.
بينما قال علي بن أبي طالب (عليه السلام): " إن الأئمة من قريش، غرسوا في هذا
البطن من
هاشم، لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاية من غيرهم (١).
٢ - عمر بين جوايين مختلفين من علي (عليه السلام) وكعب
في هذا المقال ذكرنا كلاما خطيرا ذكره الطبري دارت رحاه بين عمر وعلي (عليه
السلام)
وعثمان وكعب. ولقد أسلم الثلاثة في مكة وعاشروا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
وكعب رجل يهودي
ماكر ادعى بأنه أسلم في السنة السابعة عشرة هجرية والحديث كان في نفس تلك
السنة؟!
فأتفق الثلاثة الأوائل على أهمية المشرق ومن ضمنه الكوفة مركز جيوش
المسلمين المتوجهة للمشرق، فهم المجاهدون الذين فتحوا إيران والهند وكاشغر
وبخارى وسمرقند.
ولكن كعبا خالفهم بخبث يهودي واتهم بلدان المشرق وأهلها بالشر وفضل
الشام عليها بلا دليل شرعي أو عقلي؟! وكانت النتيجة أن أخذ عمر برأي كعب
وطرح اعتقاده الشخصي جانبا! وترك رأي عثمان! وترك نصيحة علي بن أبي
طالب (عليه السلام) الذي قال فيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنا مدينة العلم
وعلي بابها فمن أراد المدينة
فليأت الباب (٢).

(١) نهج البلاغة، الإمام علي (عليه السلام) خطبة ٤٤.
(٢) مستدرک الصحيحین ٣ / ١٢٦، أسد الغابة، ابن الأثير ٤ / ٢٢، تهذيب التهذيب لابن حجر
٦ / ٣٢٠، المتقي في كنز العمال ٦ / ١٥٢، ١٥٦.

وفعلا ذهب عمر بمعية كعب إلى الشام وترك العراق بالرغم من أنه قد زار الشام سابقا عدة مرات ولم يزر العراق. وإليك ما دار بين عمر وعلي (عليه السلام) وعثمان وكعب من تاريخ الطبري: جمع (عمر)

الناس في جمادي الأولى سنة سبع عشرة فاستشارهم في البلدان فقال: إني قد بدا لي أن أطوف على المسلمين في بلدانهم، لأنظر في آثارهم، فأشيروا علي، وكعب الأخبار في القوم، وفي تلك السنة من إمارة عمر أسلم. فقال كعب: "بأيها تريد أن تبدأ يا أمير المؤمنين؟ قال (عمر): بالعراق.

قال كعب: فلا تفعل، فإن الشر عشرة أجزاء والخير عشرة أجزاء، فجزء من الخير بالمشرق وتسعة بالمغرب، وإن جزءا من الشر بالمغرب وتسعة بالمشرق، وبها قرن الشيطان وكل داء عضال. فقال علي (عليه السلام): إن الكوفة للهجرة بعد الهجرة، وإنها لقبة الإسلام، وليأتين عليها يوم لا يبقى مؤمن إلا أتاها وحن إليها، والله لينصرن بأهلها كما انتصر بالحجارة من قوم لوط.

وقال عثمان: يا أمير المؤمنين إن المغرب أرض الشر، وإن الشر قسم مائة جزء، فجزء في الناس وسائر الأجزاء بها. قال عمر: الكوفة ربح الله وقبة الإسلام وجمجمة العرب يكفون ثغورهم ويمدون الأمصار فقد ضاعت مواريث أهل عمواس فابدأ بها (١). وبالرغم من اتفاق وجهات نظر الإمام علي (عليه السلام) وعثمان وعمر، إلا أن عمر ترك

ذلك وأخذ بوجهة نظر كعب الأخبار فامتنع من زيارة العراق. وهدف كعب من أخذ عمر إلى الشام تثبيت الأحاديث اليهودية المزيفة في

(١) تاريخ الطبري ٣ / ١٦٠.

تفضيل الشام على بلدان العالم.... وإعادة الاعتبار لأماكن اليهود المقدسة،
ومنها قبة الصخرة. وما زال بعض المسلمين يطلق على صخرة كعب الأبحار اسم
الصخرة المقدسة؟ لاحظ المهزلة وقد قيل: شر البلية ما يضحك!
ويهدف أيضا إلى تهئية الأجواء لإعادة يهود الحجاز إلى موطنهم فلسطين
وتهئية الأرضية للقاء عمر مع معاوية بحضوره؟! لتشيد بناء حكم بني أمية؟! وقد
كان كعب قد رشح معاوية للخلافة وحذر عمر من وصول علي (عليه السلام) إلى
الحكم (١).

(١) شرح ابن أبي الحديد ٣ / ١١٥، رسالة النزاع والتخاصم فيما بين بني هاشم وبني أمية
للمقرئ، ٥١.

الباب الخامس
رأي كعب في العراق

(٨٣)

الفصل الأول: ١ - سر كره اليهود للروم والعراقيين
ويذكر أن اليهود الذين سكنوا جزيرة العرب تمثلوا في أكبر ثلاث قبائل وهم
القينقاع وقريظة والنضير. وقد فر هؤلاء اليهود من فلسطين إلى الحجاز بعد انتصار
الروم عليهم. وهؤلاء اليهود انتقموا من نصارى نجران في قضية أصحاب الأخدود.
فاضطر نصارى الشام للاتفاق مع عرب يثرب للانتقام من هؤلاء اليهود.
ولما كانت اليهود تحتمي بحصونها، فقد تم الاتفاق على استدراجهم خارج
حصونهم، وفعلا تم ذلك، وانتقم النصارى من اليهود شر انتقام. فوزعت الغنائم بين
عرب يثرب وعرب الشام.
فعاد اليهود إلى سلاحهم الفتاك ألا وهو سلاح الفتنة، فأوقعوا الخلاف
بين الأوس والخزرج متمثلا في حرب بعاث. فانتقم اليهود من عرب يثرب شر
انتقام.
وبسبب وقوف الأنصار إلى جانب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ضد بني قينقاع
وبني قريظة
وخبير محطمين قدرة اليهود في جزيرة العرب، فقد حقد اليهود على أهالي المدينة
المنورة، ووطدوا علاقتهم مع كفار قريش. وعلى رأس هؤلاء أبو سفيان ومعاوية.
فوجد اليهود في قريش ضالتهم المنشودة. لذلك سعى اليهود إلى هدفين الأول
دعم قريش وبني أمية والثاني تحطيم بني هاشم والأنصار. وقد أشار كعب إلى ذلك

عملا بترشيح معاوية للخلافة ودعمه بالحديث الكاذب، وحصر الخلافة في قريش، وإخراج الأنصار وبني هاشم منها. وهذه الأرضية ساعدت على قتل بني هاشم والأنصار معا في مواقع متعددة منها كربلاء والحرّة. وقد أثبتنا في هذا الكتاب أن حديث اثني عشر خليفة الذي نزل في حق أهل بيت النبوة: قد حرفه كعب إلى الخلفاء وأدخل معاوية فيه. فيكون اليهود قد أخرجوا بني هاشم والأنصار من الخلافة تشريعا، بينما وضع كعب وغيره الأحاديث الكاذبة لمدح عمر لكسبه، ثم مدحوا معاوية وخطوا من علي (عليه السلام) الذي قتل سيد اليهود الحارث بن أبي زينب وصرع مرحبا وفتح خيبر!

وزينب بنت الحارث هذه هي التي أسلمت كذبا مثل كعب وابن سلام، وسمت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بكبش، فقتلت بشر بن البراء الذي أكل مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (١).

إن سر كره كعب للروم والعراقيين، هو أفعالهم السابقة باليهود في فلسطين وتحطيمهم دولة اليهود في زمنين مختلفين وما زال هذا الكره موجودا وخاصة ضد العراقيين.

إذ جاء في القرآن الكريم ما يلي:

{وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا، فإذا جاء وعد أولهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا} (٢).

فحصل اليهود على ضربتين قاصمتين في زمنين مختلفين: الضربة الأولى لهم كانت بواسطة نبوخذ نصر ملك بابل الذي هاجم مملكة اليهود قبل ألف سنة على ظهور الإسلام، فدمر ملكهم وأحرق هيكل سليمان وقتل اليهود وساق الآخرين

(١) الإصابة، ابن حجر ٤ / ٣١٤.

(٢) الإسراء، ٣ - ٥.

أسرى إلى بابل، ولأجل هذه الضربة حقد كعب وأمثاله على العراق والعراقيين. والضربة الثانية في حق اليهود وقعت سنة ٧٠ للميلاد بيد تيطس الروماني، الذي فتح القدس وقتل مليون نسمة على ما قدره يوسيفوس (الذي شهد الواقعة بنفسه) وباع آخرين في أسواق الرقيق، وفر آخرون إلى بلدان العالم المختلفة، ومنها جزيرة العرب!.

فبقي أحبار اليهود يتحينون الفرصة لعودة اليهود إلى فلسطين وإعادة تأسيس الدولة العبرية وبسبب هذه الحملة الرومية حقد اليهود على الروم وبقوا منتظرين للانتقام منهم. ولما انتصر الجيش الإسلامي على الروم وفتحوا القدس اعتبر كعب ذلك الفتح انتقاما لليهود من الروم، وفرصة لعودتهم إلى فلسطين. وقد ذكر الطبري إشارة كعب إلى هذا الانتقام (١).

وقد أظهر كعب شدة كرهه للعراقيين بقوله: في العراق عصاة الجن، وبها باض إبليس، وفرخ، وقد أثر كعب على عمر في كرهه للعراقيين إذ ذكر ابن سعد في طبقاته ذلك (٢).

والتفت ابن عساكر أيضا إلى كره كعب للعراق (٣) قائلا: والمحفوظ عن كعب سوء القول في العراق.

ثم التحق تلاميذ كعب والتابعون له بركبه فهاجموا العراقيين فاتهمهم عبد الله بن عمرو بن العاص (٤)

وكذلك فعل ابن شهاب الزهري الأموي ومالك بن أنس إذ رفضا أحاديثهم (٥).

(١) تاريخ الطبري ٤ / ١٦٠.

(٢) طبقات ابن سعد ٧ / ٤٤٢.

(٣) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١ / ١٣٣.

(٤) الطبقات لابن سعد ٤ / ٢٦٧.

(٥) بحوث في السنة المشرفة ٢٤ وتهذيب تاريخ دمشق ١ / ٧٠.

وسارت السيدة عائشة على هذا الطريق فأعلنت عن كرهها لهم بعد معركة الجمل (١).

٢ - كعب: في العراق عصاة الجن وبها باض إبليس وفرخ وجاء في كنز العمال: أراد عمر أن لا يدع مصرا من الأمصار إلا أتاه، فقال له كعب: لا تأتي العراق فإن فيه تسعة أعشار الشر (٢). وقال أيضا: "إن فيها تسعة أعشار السحر: فسقة الجن وبها الداء العضال (٣). وعن أبي إدريس قال: قدم علينا عمر بن الخطاب الشام فقال: إني أريد أن آتي العراق

فقال له كعب الأحبار: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين من ذلك! قال: وما تكره من ذلك؟

قال: بها تسعة أعشار الشر وكل داء عضال وعصاة الجن وهاروت وماروت، وبها باض إبليس وفرخ" (٤). ولا أدري كيف باض إبليس! ولم يذكر كعب المدة التي ينام فيها إبليس فوق بيضه!!

وعن الهيثم بن عمار قال: سمعت جدي يقول: "لما ولي عمر بن الخطاب زار أهل الشام فنزل بالجابية... فبلغ أهل العراق أنه زار أهل الشام فكتبوا إليه يسألونه أن يزورهم كما زار أهل الشام، فهم أن يفعل فقال له كعب: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين أن تدخلها!

(١) تهذيب تاريخ دمشق ١ / ٧٠.

(٢) كنز العمال ١٤ / ١٧٣، حديث ٣٨٢٧٩.

(٣) كتاب صيانة الإنسان عن وسوسة ابن دحلان، ٥٣٨.

(٤) كنز العمال أيضا ١٤ / ١٧٣، حديث ٣٨٢٨٠.

قال: ولم؟ قال: فيها عصاة الجن وهاروت وماروت يعلمان الناس السحر، وفيها تسعة أعشار الشر وكل داء معضل، قال عمر: قد فهمت كل ما ذكرته غير الداء المعضل فما هو؟

قال: كثرة الأموال، هو الذي ليس له شفاء، فلم يأتها عمر " (١). ويعجب الإنسان من دهاء هذا الرجل ومكره وتمكنه من التأثير على عمر وإقناعه في مناسبات عديدة وفي شؤون مختلفة!

الفصل الثاني: ١ - تفضيل كعب للشام وأهلها على الحجاز وأهلها
قال عروة بن ريم: إن رجلاً لقي كعب الأحماس فسلم عليه ودعا له، فسأله كعب: ممن هو؟ فقال: من أهل الشام، قال: لعلك من الجند الذين يدخل الجنة منهم سبعون ألفاً بغير حساب ولا عذاب. قال: ومن هم قال: أهل دمشق.

فقال: لست منهم؟ قال: فلعلك من الجند الذين ينظر الله إليهم في كل يوم مرتين. قال: ومن هم؟ قال: أهل فلسطين. قال: أنا منهم.

وقال كعب: الشام صفوة الله من بلاده يجتبي صفوته من عباده، فمن خرج من الشام إلى غيرها فبسخطه، ومن دخلها فبرحمته.

وقدر معاوية هذه اليد الجليلة لكعب وأخذ يغمره بأفضاله، وقد عرف من تاريخ هذا الكاهن أنه تحول إلى الشام في عهد عثمان وعاش تحت كنف معاوية، فاستصفاه لنفسه وجعله من خلصائه لكي يروي من أكاذيبه وإسرائيلياته ما شاء أن يروي في قصصه لتأييده وتثبيت قوائم دولته (٢).

وقد ذكر ابن حجر العسقلاني في الإصابة أن معاوية هو الذي أمر كعباً بأن يقص

(١) كنز العمال ٨ / ١٤٨، حديث ٣٨٢٠٠.

(٢) أضواء على السنة المحمدية لمحمود أبو رية، ١٨٦.

في الشام (١).
ويكون قول كعب من خرج من الشام إلى غيرها فبسخطه ومن دخلها فبرحمته
بمثابة فتوى من كعب لمريديه بوجوب سكن الشام؟! فهو يدعو المسلمين إلى سكن
الشام ليقوى جيش معاوية، ويطلب من اليهود سكن الشام لتقوى شوكتهم؟!
وقال أبو هريرة تلميذ كعب الأحبار: لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على
أبواب دمشق وما حولها، وعلى أبواب بيت المقدس وما حولها، لا يضرهم خذلان
من خذلهم، ظاهرين على الحق إلى يوم القيامة (٢).

وعن أبي هريرة تلميذ كعب أيضا:
أربع ملاحم في الجنة: الحمل في الجنة، وصفين في الجنة، وحرّة في الجنة، وكان
يكتّم الرابعة (٣). وفي ذلك تمجيد للناكثين والقاسطين الذين حاربوا عليا (عليه
السلام) وتبرئة

مسلم بن عقبة وجيشه الذين ارتكبوا المخازي في واقعة الحرّة في المدينة؟!
٢ - رغبة كعب في سكن فلسطين

جاء في تاريخ ابن عساكر (تاريخ دمشق): إن عمر بن الخطاب سأل كعب
الأحبار عن سبب عدم رغبته في السكن في المدينة بعد إعلان إسلامه؟ والمدينة
موطن هجرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقبره (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ فقال
كعب: إني وجدت في كتاب الله المنزل
أن الشام كنز الله من أرضه فيها كنز من عباده (٤).

فقد كان كعب ينوي سكن الشام جنب معاوية بن أبي سفيان كي يخطط من هناك
لخلافته وبيان فضل الشام والصخرة والتوراة على الحجاز والكعبة

(١) الإصابة ٥ / ٣٢٣.

(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ١ / ١٠٣ ط. دار الفكر.

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ١ / ١٣٠.

(٤) كنز العمال ١٤ / ١٤٣.

والقرآن. وعلى أثر طلب الخليفة عمر من كعب البقاء في المدينة ورغبة كعب في تحريف الحديث وتفسير القرآن فقد بقي في المدينة. وفي المدينة أفصح كعب عن أهدافه ونواياه. فقد حث عمر على زيارة الشام وترك زيارة العراق، واستجاب عمر لذلك، ثم بدأ في قص القصص في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأظهر زيفا فضل الشام وأهلها وفضل قبة الصخرة والتوراة على الكعبة والقرآن. وأشار كعب إلى رغبته في الانتقام من النصارى الروم الذين هجروا اليهود (١). والذي عنده قدره على إقناع عمر بعدم زيارة العراق وحثه على زيارة الشام ومرافقة عمر في سفره، عنده القدرة أيضا على حث عمر على ترحيل اليهود إلى الشام. ولكن لماذا لم يسكن كعب في الشام قرب معاوية في بداية إسلامه؟
الجواب: إن إسلام كعب الظاهري كان من أجل فلسطين، وفي سبيل تحطيم الإسلام وإعلاء دين اليهود، لذا كان ناويا السكن فيها، ولكن عمر طلب منه السكن في المدينة. ولما مات عمر التحق كعب بالشام فسكن فيها إلى جنب اليهود المرحلين إليها وإلى جنب معاوية..؟ فتحققت غاية كعب في سكن فلسطين مع اليهود وفي ظل حكومة ابن أبي سفيان؟! فأصبح اليهود في ظل حكومة معاوية أسياد الأرض والمالكين لها، بعد أن كانوا عمالا في أرض خبير يعملون بها على نصف الحاصل في أرض أصبحت مملوكة للمسلمين. وحصول كعب على مكانة المشاور الديني والسياسي للخليفة هو الذي دعاه للبقاء في المدينة في زمن عمر.

(١) الطبري ٤ / ١٦٠.

وقبل حصول الثورة على الخليفة عثمان شاهد كعب ولمس حصول فتنة في المدينة المنورة. فخاف من انتقام الثوار منه فرحل إلى الشام وهي الموطن المقدس في نظره، إلى حيث معاوية بن أبي سفيان. ولقد توفي كعب في سنة خمس وثلاثين هجرية عن عمر يناهز مائة وأربع سنوات (١).

وقد قال كعب الأحبار: أحب البلاد إلى الله الشام وأحب الشام إلى الله القدس (٢).

وقال: تسعة أعشار الخير بالشام وجزؤه في سائر الأرضين (٣).

وقال: خمس مدائن من مدن الجنة: بيت المقدس وحمص ودمشق وجبرين وظفار اليمن (٤).

وقال كعب: أربعة أجبل: جبل الخليل ولبنان والطور والجودي، يكون كل واحد منهن يوم القيامة لؤلؤة بيضاء ما بين السماء والأرض يرجعن إلى بيت المقدس حتى يجعل في زواياه جل جلاله عليها كرسيه حتى يقضي بين أهل الجنة والنار وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين (٥).

وهكذا فضل كعب بيت المقدس على الكعبة وجعل جبال الشام أفضل من باقي جبال الأرض بلا دليل.

فكانت أفعال كعب وأحاديثه وقصصه المزيفة وسائل لإعادة دين اليهود واليهود إلى فلسطين.

(١) شذرات الذهب ١ / ٤٠ الطبعة الثانية بيروت.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ١ / ١١٠ طبعة دمشق.

(٣) المصدر السابق ١ / ١٤٧.

(٤) المصدر السابق ١ / ٢١١ - ٢١٢.

(٥) سورة زمر: ٧٥، مختصر تاريخ ابن عساكر ٢ / ١٢٢، الدر المنثور ٥ / ٣٤٤.

S

الباب السادس
اليهود والخلافة

الفصل الأول

١ - أسرار خطيرة: تدخل كعب في انتخاب خلفاء المسلمين
لقد تدخل كعب في شؤون الخليفة عمر السياسية والدينية ووضع أحاديث كثيرة
كاذبة في حقه لجذبه إلى جنبه وإعلاء شأنه في سبيل تمرير مخططاته الخطيرة.
ومن أحاديثه: أن الحق سبحانه أول من يصفح عمر يوم القيامة. وأنه محدث
وغير ذلك من أباطيل يهودية.
إن كعب الأخبار لم يعلن إسلامه في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالرغم من
كل البراهين
وأعلن إسلامه في زمن عمر ليس حبا في الإسلام بل استغلالا لفرصة متاحة. إن
كعبا الذي جسم الله سبحانه وافترى على الأنبياء ووصمهم بالخطيئة من المستبعد أن
يكون محبا للمؤمنين.
وإن كعب الأخبار الذي سعى بكل قدراته لتمجيد أفكار اليهودية وتحطيم
الشريعة الإسلامية من الطبيعي أن يكون عدوا للمسلمين. وعداء كعب لله سبحانه
ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وللمؤمنين بين جدا. وأشهر دليل على ذلك حبه
لمعاوية وكرهه
لعلي (عليه السلام)، وكذبه في الحديث النبوي.
أن تدخل كعب في شؤون الخليفة عمر واضح ومعروف فلقد أصبح مستشارا له

في الشؤون الدينية والسياسية يسأله الخليفة عن الجنة والنار وعن المستقبل وعن شروط الخليفة ومن يكون ورأيه في علي (عليه السلام) وغير ذلك. فذهب عمر إلى الشام

بنصيحة كعب وامتنع عن زيارة العراق بإشارته.

وتدخل كعب في شؤون الخلفاء والقيادات من ناحية إيجابية وسلبية.

فلقد تدخل بصورة سلبية محضة ضد الإمام علي (عليه السلام) خوفا من وصوله إلى السلطة، وتدخل بصورة إيجابية محضة في صالح معاوية. وستأتيك النصوص في إدارة الدولة زمن عثمان (١).

٢ - اطلاع كعب على وصية عمر لعثمان

من الأمور الخطيرة الحاصلة بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هي وصول أناس إلى قلب

السلطة الإسلامية من أمثال كعب الأخبار. ولقد تمكن كعب بدهائه وعمله الدؤوب من الاطلاع على أسرار الدولة والاستفادة من ذلك في سبيل دعم مصالح اليهود وأهدافهم. وبعد التحقيق في الأوضاع السائدة في ذلك الزمن تأكد لي معرفة كعب بخطوط الدولة الإسلامية ونقاط ضعفها وقوتها.

فلقد عرف كعب كل ما يتعلق ببني هاشم وبني أمية ورجالهما وأفكار المسؤولين في الدولة وتوجهات عمر وخططه ورغباته وأسراره.

خاصة وأنه قد عاشه فترة غير قصيرة وسافر معه في رحلة طويلة إلى الشام، واطلع كعب على علوم الغيب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في مقتل الخلفاء وحكم بني أمية.

وإليك حديث كعب ثم حديث عمر والحديثان متفقان في المعنى:

قال عمر بن الخطاب لكعب الأخبار: كيف تجد نعتي؟

قال: أجد نعتك قرنا من حديد.

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٨ / ٢٩٩.

قال: وما قرن من حديد؟

قال: أمير شديد لا تأخذه في الله لومة لائم.

قال: ثم مه؟

قال: ثم يكون من بعدك خليفة تقتله فئة ظالمة.

قال: ثم مه؟

قال: ثم يكون البلاء (١).

ومن أدلة معرفة كعب بخلافة عثمان لعمر قوله: نجده (أمر الخلافة) ينتقل بعد صاحب الشريعة والاثنين من أصحابه إلى أعدائه (٢) ويعترف كعب هنا بأن بني أمية قاطبة أعداء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكعب يدعمهم.

وقد قال الخليفة عمر لعثمان قبل موته: هيهات إليك كأني بك قد قلدتك قريش هذا الأمر لحبها إياك، فحملت بني أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس، وآثرتهم بالفئ، فسارت إليك عصابة من ذئبان (ذؤبان) العرب فذبحوك على فراشك، والله لئن فعلوا لتفعلن، ولئن فعلت ليفعلن، ثم أخذ بناصيته فقال: فإذا كان ذلك فاذا كر قولني فإنه كائن (٣).

فكعب أخذ فكرة ثورة الناس على عثمان من عمر الذي عاصر عثمان لفترة طويلة، وعرف أعماله مع بني أمية من أمثال الحكم بن أبي العاص وعبد الله بن أبي سرح وغيرهم في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وزمن أبي بكر. ومن الطبيعي أن يزداد جنوح عثمان نحو بني أمية بعد توليه الخلافة لأنه فعل أفعالا عجيبة معهم والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حاضر، فكيف يكون الأمر بعد وفاة

الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٢١.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ / ١١٥.

(٣) كتاب السفىانية لأبي عثمان، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ / ٦٢، ١ / ١٨٥، وكتاب

الإمام علي (عليه السلام) لعبد الفتاح عبد المقصود ١ / ٣١٠.

إن معرفة كعب بتولي عثمان للخلافة من بعد عمر وفراصة عمر فيه يعتبر من الأسرار الخطيرة للدولة.

واطلاع كعب على مثل هذه الأسرار يبين وجود علاقة متينة بين عمر وكعب. وبتعبير آخر يبين انضمام كعب إلى جماعة الحكومة والحزب القرشي.

إن مسألة حب عثمان لبني أمية معروفة للصحابة، وخطورة هذه الأعمال واضحة، لأن المسلمين يعيشون في العصر الإسلامي الأول، وفي فترة قريبة من زمن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا يعني أنهم سيثورون على أي منهج يخالف أطروحة

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولأجل ذلك فقد عرف ذلك عمر والعباس وغيره. فقد قال العباس عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد معرفته بوصول عثمان إلى الخلافة من خلال

مجلس عمر السداسي: وأيم الله لا يناله (الحكم) إلا بشر لا ينفع معه خير (١).

وقد عرف كعب الأخبار بخطورة بني أمية على الإسلام من خلال الآيات والأحاديث النازلة في حقهم. فقد قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): " رأيت بني أمية على منابر الأرض وسيملكونكم فتجدونهم أرباب سوء "

وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا بلغت بنو أمية أربعين اتخذوا عباد الله حولا ومال الله نحلا

وكتاب الله دغلا (٢). وأنزل الله سبحانه:

{وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا} (٣).

وأخرج الطبري والقرطبي أنه لما رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بني أمية ينزون على منبره نزو القردة ساءه ذلك فما استجمع ضاحكا حتى مات (صلى الله عليه وآله وسلم). وبسبب ذلك دعم كعب الكفر الأموي بكل قوة فرشح معاوية للخلافة.

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣ / ٦٨.
(٢) مستدرک الصحيحین ٤ / ٤٧٩، كنز العمال ٦ / ٣٩.
(٣) الإسراء: ٦٠.

وفي الموضوع التالي ترى ما قاله كعب في الإمام علي (عليه السلام) وفي معاوية ومما يبين

معرفة كعب بتطلعات الصحابة وأفكارهم وماضيهم وأهدافهم.

ومن دلائل إصرار عمر المسبق على تولية عثمان بعده ما ذكره عمر بن شبة أنه سأل أسقفا: كيف تجد الذي بعدي؟ قال: خليفة صالحا غير أنه يؤثر قرابته. قال: يرحم الله عثمان ثلاثا (١) فعرف الناس برغبته في عثمان.

الفصل الثاني: ١ - كعب نصح عمر بعدم تولية علي ٧

عن ابن عباس قال: تبرم عمر بالخلافة في آخر أيامه وخاف العجز وضجر من سياسة الرعية، فكان لا يزال يدعو الله بأن يتوفاه، فقال لكعب الأحبار يوما وأنا عنده: إني قد أحببت أن أعهد إلى من يقوم بهذا الأمر، وأظن وفاتي قد دنت، فما تقول في علي؟ أشر علي في رأيك، واذكرني ما تجدونه عندكم، فإنكم ترعمون أن أمرنا هذا مسطور في كتبكم.

فقال: أما من طريق الرأي فإنه لا يصلح رجل متين الدين لا يفضي على عورة ولا يحلم عن زلة ولا يعمل باجتهاد رأيه. وليس هذا من سياسة الرعية في شيء، وأما ما نجده في كتبنا فنجده لا يلي الأمر ولا ولده وأن وليه كان هرج شديد. قال: وكيف ذاك؟

قال: لأنه أراق الدماء ومن أراق الدماء لا يلي الملك.

إن داود لما أراد أن ينيي حيطان بيت المقدس، أوحى الله إليه أنك لا تبنيه، لأنك أرققت الدماء وإنما بينه سليمان.

فقال عمر: أليس بحق أراقها؟

قال كعب: داود بحق أراقها يا أمير المؤمنين.

(١) تاريخ المدينة المنورة ٣ / ١٠٧٩.

قال: فإلى من يفضي الأمر تجدونه عندكم.
قال: نجده ينتقل بعد صاحب الشريعة والاثنين من أصحابه إلى أعدائه الذين حاربوه وحاربهم على الدين (١).
في هذا النص يشير كعب إلى خلافة عثمان ومعاوية لعمر. واصفا إياهم بأعداء الدين وقد بلغ الكيد اليهودي أنه صرح بعدم وجود حظ لعلي (عليه السلام) في الخلافة استنادا إلى التوراة، وعدم صلاحيته لأنه متين الدين! ثم دافع كعب عن دماء كفار قريش، ولم يصرح بحق علي (عليه السلام) في قتل هؤلاء الكفار أم لا؟ مما يبين دفاعه عنهم وأفصح كعب عن معرفته بخطة حزب قريش في منع استقرار حكومة علي بن أبي طالب (عليه السلام) قائلا: وإن وليه كان هرج شديد. وفعلا عملوا حربي الجمل وصفين وتسببوا في حرب النهروان!
ولقد حقد كعب على علي (عليه السلام) لإراقته دماء اليهود في خيبر فأصبح في نظر كعب غير صالح لخلافة المسلمين! بينما حقد معاوية وطلقاء مكة على علي (عليه السلام) لإراقته دماء طغاة قريش! فأصبح ثأر اليهود والكفار متمثلا في علي (عليه السلام).
ثم أشار كعب إلى وجود حظ لمعاوية في الخلافة، فقد روى وكيع عن الأعمش عن أبي صالح أن الحادي كان يحدو بعثمان قائلا:
إن الأمير بعده علي * وفي الزبير خلق رضي
فقال كعب الأحبار: بل هو صاحب البغلة الشهباء يعني معاوية، فبلغ ذلك معاوية فأتاه فقال: يا أبا إسحاق أتقول هذا وها هنا علي والزبير وأصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟
قال: أنت صاحبها (٢). ولعله أردف ذلك بقوله له: إني وجدت ذلك في الكتاب

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ / ١١٥.

(٢) رسالة النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم للمقرئزي ٥١، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣ / ١٥٦.

الأول!!

وفي هذين الحديثين عدة أمور مهمة، منها اعتماد عمر على مشورة كعب في القضايا الخطيرة ومنها الخلافة.

وواضح من سؤال عمر أنه يريد جوابا من الكتب اليهودية لاعتقاده بها. وهذا يثبت أن عمر ما زال معتمدا على صحة هذه الكتب قبل إسلامه وبعده، بالرغم مما قاله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من كذب هذه الكتب وتزويرها بواسطة اليهود وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمر: يا ابن الخطاب أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى، وذلك ردا على قول عمر لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن أهل الكتاب يحدثونا بأحاديث قد أخذت بقلوبنا (١).

والنقطة المهمة الأخرى هي إجابة كعب من عند نفسه وتصوير ذلك بأنه من الكتب المقدسة؟ والعجيب هو اعتقاد عمر بوجود أخبار المستقبل والغيب في تلك الكتب المقدسة وبصورة كاملة وشاملة. واعتقاد عمر المنقطع النظير بكتب اليهود وأخبارهم يثبت لنا معرفة عمر قبل البعثة وبعدها بقرب ظهور النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في جزيرة العرب وانتصاره هناك. ووظف كعب اعتقاد عمر بالكتب المقدسة تلك وإخباراته في دفع السلطة عن علي (عليه السلام) وتوجيهها إلى معاوية! والسيطرة على مرجعية المسلمين السياسية والدينية. وتشبيه كعب لعلي (عليه السلام) بالنبي داود يثبت اعتقاده بمنزلة علي (عليه السلام) الإلهية كما قال الله تعالى: {وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا..} (٢). وقد عمل كعب الداهية في عدة محاور: المحور الأول تهيئة الخلافة لمعاوية

(١) أسباب النزول، السيوطي ١ / ٢١.
(٢) النمل: ١٤.

وتفضيل الشام على غيرها، المحور الثاني: نقل اليهود إلى فلسطين، المحور الثالث (عليهم السلام)

تفضيل بيت المقدس والصخرة على غيرها، المحور الرابع: طمس تراث المسلمين ونشر تراث اليهود.

٢ - كعب الأحرار رشح معاوية للخلافة

أطلق كعب العنان لنفسه كي يثبت ما شاء من الخرافات والإسرائيليات التي تشوه بهاء الدين، يعاونه في ذلك تلاميذه الكبار أمثال: عبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن عمر وأبو هريرة.

"ولما اشتعلت نيران الفتنة في زمن عثمان واشتد زفيرها حتى التهمت عثمان فقتلته وهو في بيته، لم يدع هذا الكاهن الماكر هذه الفرصة تمر دون أن يهتبلها، بل أسرع ينفخ في نارها ويسهم بكيده اليهودي فيها ما استطاع إلى ذلك سبيلا. وقد كان من كيده في هذه الفتنة أن أرهص بيهوديته بأن الخلافة بعد عثمان ستكون لمعاوية، فقد روى وكيع عن الأعمش عن أبي صالح: أن الحادي كان يحدو بعثمان يقول: إن الأمير بعده علي* وفي الزبير خلق رضي

فقال كعب الأحرار: بل هو صاحب البغلة الشهباء (يعني معاوية) وكان يراه يركب بغلة. فبلغ ذلك معاوية فأثاه فقال: يا أبا إسحاق ما تقول هذا! وها هنا علي والزبير وأصحاب محمد قال: أنت صاحبها. ولعله أردف ذلك بقوله: إني وجدت ذلك في الكتاب الأول (١).

وقال كعب: إن ملك النبي محمد في الشام حين قال: ومهاجره طيبة وملكه بالشام (٢).

(١) أضواء على السنة المحمدية لمحمود أبو رية، رسالة النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم للمقرئ ٥١.

(٢) رواه الدارمي.

وقد روى كعب ما يؤمن به لمصلحة اليهود قائلًا: أهل الشام سيف من سيوف الله، ينتقم الله بهم ممن عصاه.

وبمدح كعب لمعاوية وجنده وبلد حكمه وترشيحه إياه للخلافة قبل أن يرشح معاوية نفسه لها، يكون كعب هو المفكر والعقل المدبر وفقه الحزب القرشي والأموي.

وظاهر الأمر أن كعبا هو الذي أقنع عمر بأهلية معاوية للخلافة، لذلك ولما سافر عمر مع كعب إلى الشام وصف عمر معاوية بكسرى العرب. فقد روى كعب وعبد الله بن سلام عن التوراة: في السطر الأول: محمد رسول الله عبده المختار، لا فظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، مولده بمكة وهجرته بطيبة، وملكه بالشام (١). وهكذا صور كعب وابن سلام حكم معاوية حكما للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! ولما أصبحت المرجعية الدينية عند كعب الأخبار لقوله: " ما من شيء إلا وهو مكتوب في التوراة " وإيمان عمر بها، فقد أخذ معاوية يسأله عن كل مسألة دينية وغيرها تأتي على ذهنه كما كان يفعل عمر: فقد سأله عن النيل: هل تجد لهذا النيل في كتاب الله خبرا؟ قال كعب: أي والذي فلق البحر لموسى (عليه السلام) (٢).

وسأل معاوية من مرجعه الديني كعب الأخبار: يا أبا إسحاق: أخبرني عن كرسي سليمان بن داود وما كان عليه ومن أين هو؟ فأجابه بخرافات عجيبة (٣).

(١) سنن الدارمي.

(٢) النجوم الزاهرة ١ / ٣٣.

(٣) يراجع تفاسير الفخر الرازي والطبري وأبي السعود والنيسابوري على هامش تفسير الطبري ٣ / ٨٧.

S

الباب السابع
تلاميذه ورأيه في النصوص الدينية

الفصل الأول: كعب رفع مكانة تلاميذه

قال الكتاني أخذ الكثير من علية الصحابة عن كعب الحبر المعروف (١). ومن الصحابة والتابعين أبي هريرة وعمر بن الخطاب وابنه عبد الله وأبي بردة بن أبي موسى الأشعري وروح بن زنباع وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص وسعيد بن المسيب وأنس بن مالك وأبي الدرداء (٢).
لقد تمكن كعب من استغلال فرصة وجوده في المدينة المنورة فربى مجموعة من التلاميذ منهم أبو هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن عمر (٣).
وبدأ كعب في السعي لرفع مكانة تلاميذه ساعياً إلى مساعدتهم في نشر أحاديثه بين المسلمين. فقال كعب عن عبد الله بن عمرو بن العاص: أنت أفقه العرب. ودعا الناس للسؤال من عبد الله بن عمرو، ولما أجابهم الأخير قال كعب عنه: صدق الرجل عالم والله! (٤)

(١) التراتيب الإدارية ٢ / ٣٢٧.

(٢) ميزان الاعتدال ٤ / ١٧٣ في ترجمة مقاتل وفجر الإسلام ٢١ وتهذيب التهذيب ٨ / ٤٣٩.

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ١٠٤، ص ١٠٥.

(٤) تاريخ الطبري ١ / ٤٠٢ الطبعة الثانية بتحقيق أبي الفضل إبراهيم، تفسير الطبري ٢٣ / ٥٥ طبعة بولاف ١ / ١١٥، الإصابة ٣ / ٢٩٩، الإصابة ٣ / ٢٩٨، تهذيب التهذيب الجلد الأخير، البداية والنهاية ٨ / ١٠٣.

ومدح كعب الأخبار أبا هريرة فقال: ما رأيت أحدا لم يقرأ التوراة أعلم بما فيها من أبي هريرة (١). وهذا اعتراف واضح من كعب بكذب تلميذه. وقد انتشرت أحاديث كعب في كتب تاريخ وتفسير الطبري وتفسير الدر المنثور، وفي كتب كثيرة أخرى.

وقد ساء التدوين إلى درجة خطيرة تمثلت في أخذ الصحابة عن التابعين، مثل أخذ أبي هريرة عن كعب الأخبار.

وقد قال السيوطي في ألفيته في باب رواية الأكابر عن الأصاغر، والصحابة عن التابعين (٢).

وقد روى الكبار عن صغار * في السن أو في العلم والمقدار ومنه أخذ الصحب من اتباع * وتابع عن تابع الأتباع كالجبر عن كعب وكالزهري * عن مالك ويحيى الأنصاري وقد سعى أبو هريرة وغيره لإلصاق أحاديث كعب بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في عملية تدليس خطيرة.

وقال ابن كثير في تفسيره بعد أن أورد حديثا عن أبي هريرة: لعل أبا هريرة تلقاه عن كعب الأخبار، فإنه كان كثيرا ما يجالسه ويحدثه، فحدث أبو هريرة، فتوهم بعض الرواة أنه مرفوع فرفعه، والله أعلم (٣). وقد ذكر الذهبي: سمعت شعبة بن الحجاج يقول: كان أبو هريرة يدلّس (٤) وما ذكرناه مصداق لقول الإمام علي (عليه السلام): إن أبا هريرة أكذب الناس، أو أكذب الأحياء

(١) تاريخ الذهبي. تذكرة الحفاظ ١ / ٣٦، الإصابة ٤ / ٢٠٦.

(٢) السيوطي في ألفيته، ٢٣٧، ٢٣٨.

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ١٠٤، ١٠٥.

(٤) سير أعلام النبلاء، الذهبي ٢ / ٤٣٨، البداية والنهاية، ابن كثير ص ٨.

على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (١).
 وقال عبد الله بن عمر عنه: كذب أبو هريرة (٢).
 وقالت عنه عائشة: " رحم الله أبا هريرة لقد كان رجلاً مهذاراً " (٣).
 وجاء في كتاب البداية والنهاية عن مسلم بن حجاج قال: اتقوا الله وتحفظوا في الحديث، فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة فيحدث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويحدث
 عن كعب الأحمري، ثم يقوم فاسمع بعض من كان معنا: يجعل حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن كعب، وحديث كعب عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). وفي لفظ يجعل ما قاله كعب عن رسول الله، وما قاله رسول الله عن كعب، فاتقوا الله وتحفظوا في الحديث (٤).
 وبلغ اعتقاد عبد الله بن عمر باليهود حداً فضلمهم به على المسلمين إذ سأله رجل عن مسألة وعند ابن عمر شخص من اليهود اسمه يوسف فقال ابن عمر سل يوسف فإن الله يقول: فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون (٥).
 الآية الشريفة نزلت في حق أهل البيت (ع) الثقل الثاني للقرآن والمفسرين له فحرفها ابن عمر لصالح اليهود فجعلهم مفسرين للقرآن.
 الفصل الثاني
 ١ - نظرية كعب: اتباع منهج المصلحة والابتعاد عن النص
 قال كعب للخليفة عمر: إنه لا يصلح رجل (للخلافة) لا يعمل باجتهاد رأيه (٦).

-
- (١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ / ٣٦٠.
 (٢) جامع بيان العلم ٢ / ١٥٤.
 (٣) الأحكام، الأمدي ٢ / ١٠٦.
 (٤) البداية والنهاية، ابن كثير ٨ / ١٠٩.
 (٥) التراتيب الإدارية ٢ / ٣٢٦.
 (٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ / ١١٥.

وقال كعب في نفس ذلك النص: " لا يصلح رجل (للخلافة) لا يحلم عن زلة ".
مثلا رجل ارتكب الزنا أو القتل أو السرقة. وتركه في رأي كعب يعني الحلم. وهكذا
طلب كعب من المسلمين ترك النصوص الإلهية كما فعلت اليهود؟ والاعتذار عن
ذلك بسياسة الرعية!
ووفق نظرية كعب يكون الإمام علي (عليه السلام) غير صالح للخلافة في حين يكون
ابن

هند ويزيد ومروان صالحين لها!
وبفعل تأثير كعب على الخليفة عمر، ودهاء ابن الأخبار في تهيئة نظرية دينية
للخلفاء، فقد صرح عمر وفعل ما لم يفعله أبو بكر من مثل قوله: متعتان كانتا على
عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أحرمهما وأعاقب عليهما. وقوله في صلاة
الترأويح نعمت

البدعة، وجعل تكبيرات صلاة الميت أربعا بدل خمس ومنعه زكاة المؤلفة قلوبهم
وقد أطلق الخلفاء اسم الاجتهاد على أعمالهم المخالفة للنصوص الإلهية والنبوية.
٢ - نظرية المصلحة واعتماد الرأي

لقد أوجب الله سبحانه وتعالى نظرية التعبد بالنص الشرعي، وفرضها على
المسلمين ولم يستثن منها النبي محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) فوصفه قائلا:
{إن هو إلا وحي يوحى} (١)
وقال تعالى: {ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه
الوتين} (٢).

و {قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي} (٣).

(١) النجم، ٤.

(٢) الحاقة، ٤٤ - ٤٦.

(٣) الأعراف، ٢٠٣.

قال الأستاذ خالد محمد المصري في كتابه (الديمقراطية): ترك عمر بن الخطاب النصوص الدينية المقدسة من القرآن والسنة، عندما دعت المصلحة لذلك، فبينما يقيم القرآن للمؤلفة قلوبهم حظاً من الزكاة، ويؤديه الرسول. وأبو بكر، يأتي عمر فيقول: لا نعطي على الإسلام شيئاً، وبينما يجيز الرسول وأبو بكر بيع أمهات الأولاد، يأتي عمر فيحرم بيعهن، وبينما الطلاق الثلاث في مجلس واحد يقع واحداً، بحكم السنة والإجماع، جاء عمر فترك السنة وحطم الإجماع (١). وهذا النص واضح في مخالفة عمر للنصوص الإلهية في أزمنة وأمكنة مختلفة. وعن حفص بن عمر، قال: كان عمر بن الخطاب إذا كثر عليه الخصوم، صرفهم إلى زيد، فلقني رجلاً ممن صرفه إلى زيد، فقال له (عمر): ما صنعت؟ قال: قضي علي يا أمير المؤمنين؟ قال: لو كنت أنا لقضيت لك. قال: فما يمنعك وأنت ولي الأمر؟ قال (عمر): لو كنت أردك إلى كتاب الله، وسنة نبيه فعلت، ولكني إنما أردك إلى رأيي، والرأي مشير. لذلك خالف عمر مبادئ صلح الحديبية. ولم يرض عمر بصلاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على ابن أبي. وعصى أبو بكر وعمر أوامر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالانخراط في حملة أسامة بن زيد. وخالف أبو بكر وعمر طلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمجئ بصحيفة ودواة لكتابة وصيته في يوم الخميس، وقالوا: النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يهجر؟! ولما قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي في يوم الخميس قالوا: حسبنا كتاب الله (٢).

(١) الديمقراطية ١٥٠.

(٢) صحيح البخاري ١ / ٣٧، الصواعق المحرقة، ابن حجر العسقلاني ٩ / ١٢٤، ح ٤٠ طبع مكتبة القاهرة وأخرجه الحاكم في مستدرك الصحيحين وأخرجه الذهبي في تلخيصه.

أي أن الله سبحانه ورسوله يريدان كتاب الله وأهل البيت (عليهم السلام)، وعصبة قريش

تريد كتاب الله فقط؟!!

وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه،

بينما بايع عمر لأبي بكر.

وقد اعترف الخليفة عمر بذلك في أكثر من مناسبة أي بمخالفة النصوص الإلهية فقال: لقد أراذك الحق يا أبا الحسن، ولكن قومك أبوا (١). ويقصد عمر بقومك رجال قريش وهو منهم.

وعمر يصدق في ذلك، لأن طلقاء قريش لم يكونوا مع علي بن أبي طالب (عليه السلام)،

ومثلما بايع عمر لأبي بكر، فقد أوصى لعثمان من بعده طبقا لاتفاق قبائل قريش في تناوب السلطة!

ورأى عمر أن المتعة ليست على ذوقه فمحاها، ورأى أن تكبيرات صلاة الميت لو كانت أربعا أفضل من خمس فأمضاها.

ورأى الخليفة أن صلاة التراويح بشكل جماعي تروق له فقررها!!

وشاهد عمر موكب معاوية فخما، وصاحبه داهية، وابن أبي سفيان فاستنياه من أمره بمنع المواكب المجللة.

ورأى عمر أن قريشا تليق للخلافة فقط دون غيرها، فأجرى ذلك الأمر ومنع باقي المسلمين من الخلافة.

ومنع عمر قول حي على خير العمل من الصلاة، لاعتقاده بأنها تثبط عن الجهاد، فقال: ثلاث كن على عهد رسول الله، وأنا أنهي عنهن، وأحرمهن، وأعاقب عليهن: متعة النساء، ومتعة الحج، وحي على خير العمل (٢).

(١) تاريخ الإسلام السياسي ١ / ٢٧٣.

(٢) شرح التجريد، القوشجي، أواخر مبحث الإمامة وهو من أئمة الأشاعرة.

ومنع عمر الصلاة تيمما، فلو فقد الماء فلا صلاة، والمصلحة في نظره هي إنه لو رخص لهم في التيمم، لرخصوا التيمم مع برد الماء (١).
وقد دعا كعب الأحماس للابتعاد عن النصوص الدينية، والتوجه نحو الاجتهاد الشخصي، إذ قال: "إنه لا يصلح رجل (للخلافة) لا يعمل باجتهاد رأيه" (٢). بينما قال الإمام علي (عليه السلام): فلا رأي في الدين، إنما هو أمر الرب ونهيه (٣).
فيكون كعب وعمر يتفقان في الاعتماد على الرأي الشخصي، ولو في مقابل النصوص الدينية، لمصلحة أو دونها. ومخالفة عمر للنصوص واضحة إذ طلب من أبي بكر عزل أسامة من وظيفته التي نصبه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيها فقال له أبو بكر: ثكلتك
أملك يا ابن الخطاب، استعمله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتأمرني أن أعزله (٤).

ومخالفة أبي بكر للنصوص كثيرة، إذ دعا المسلمون لقتل خالد بن الوليد بعد قتله مالك بن نويرة وأصحابه وزناه بزوجة مالك فقال أبو بكر اجتهد فأخطأ.
وكذب أبو بكر وعمر فاطمة (عليها السلام) في قضية فذك وإغضاها بينما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني ومن أغضبني فقد أغضب الله (٥).
ولكن النبي محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو رسول الله، وخاتم الأنبياء، لم يتبع هذه النظرية،

بل سار على النصوص الإلهية، والأوامر ربانية، كما قال الله عز وجل: {إن هو إلا وحي يوحى} (٦) وقوله تعالى: {ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين

(١) راجع سنن أبي داود ١ / ٨١، صحيح البخاري ١ / ٧٣، سنن النسائي ١ / ١٦٩، مسند أحمد ٤ / ٣٢٠.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ / ١١٥.

(٣) كتاب بحار الأنوار ٢٩ / ٤٢٣ خطبة الإمام علي (عليه السلام) بعد فتح البصرة.

(٤) الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٢ / ٣٣٥.

(٥) مستدرک الصحيحين ٣ / ١٥٣، ميزان الاعتدال ٢ / ٢ (عليه السلام)، الإصابة ٤ / ٣٧٨، تهذيب

التهذيب ١٢ / ٦٩، تذكرة الخواص ص ٣١٠.

(٦) النجم، ٤.

ثم لقطعنا منه الوتين { (١) وقوله تعالى: {اتبع ما أوحى إليك من ربك} (٢). وهكذا يتوضح الفرق بين أصحاب نظرية النص الإلهي، وبين أصحاب نظرية المصلحة.

الفصل الثالث: ١ - أحاديث كعب

انتشرت أحاديث كعب بين المسلمين ولكن ليس باسم أحاديث يهودية بل باسم أحاديث نبوية!! وقد صرح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بتبعية بعض المسلمين لليهود قائلا:

لتهوكون كما تهوكت اليهود والنصارى (٣). ومن هذه الأحاديث الكاذبة ما رواه البزار عن أبي هريرة أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

إن الشمس والقمر ثوران في النار يوم القيامة! فقال الحسن وما ذنبهما؟ فقال:

أحدثك عن رسول الله، وتقول ما ذنبهما؟ (٤)

وهذا الكلام نفسه قد قاله كعب بنصه، فقد روى أبو يعلى الموصلي، قال كعب: يجاء بالشمس والقمر يوم القيامة كأنهما ثوران عقيران فيقذفان في جهنم يراهما من بعدهما (٥).

وكيف لا يحدث هذا وقد أصبح كعب معلما للمسلمين يعلمهم الحديث في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!

وروى الحاكم في المستدرک والطبراني - ورجاله رجال الصحيح - عن أبي هريرة: أن النبي قال: إن الله أذن لي أن أحدث عن ديك رجلاه في الأرض وعنقه

(١) الحاقه، ٤٤ - ٤٦.

(٢) الإنعام، ١٠٦.

(٣) كنز العمال ١ / ٢٠١، ١ / ٣٧٠، مجمع الزوائد ٨ / ٢٦٢، مسند أحمد ٣ / ٣٨٧.

(٤) أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية، ٢١٦.

(٥) حياة الحيوان الكبرى، الدميري ص ٢٢٢.

مثبتة تحت العرش وهو يقول: سبحانه ما أعظم شأنك! قال: فيرد عليه ما يعلم ذلك من حلف بي كاذبا (١).

وروى مسلم عن أبي هريرة: أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيدي، فقال خلق الله التربة

يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق من آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل.

وقد روى هذا الحديث أحمد والنسائي عن أبي هريرة! وقد قال البخاري وابن كثير وغيرهما: إن أبا هريرة قد تلقى هذا الحديث عن كعب الأحبار، لأنه يخالف نص القرآن في أنه خلق السماوات والأرض في ستة أيام.

ومن العجيب أن أبا هريرة قد صرح في هذا الحديث بسماعه من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أخذ بيده حين حدثه به. وإني لأتحدى الذين يزعمون أنهم على شيء

من علم الحديث عندنا، وجميع من هم على شاكلتهم في غير بلادنا أن يحلوا لنا هذا المشكل (٢).

ومن أحاديث كعب التي رواها تلميذه أبو هريرة ما فيه إهانة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومدح لموسى (عليه السلام) وهو ما خطط له كعب. إذ جاء في كتاب صحيح البخاري: استب رجالان

رجل من المسلمين ورجل من اليهود، قال المسلم: والذي اصطفى محمدا على العالمين، فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين، فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم وجه اليهودي. فذهب اليهودي إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخبره بما كان من أمره

وأمر المسلم، فدعا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المسلم فسأله عن ذلك فأخبره، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

(١) أضواء على السنة المحمدية، ٢١٦.

(٢) أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية، ٢١٧.

لا تخيرونني على موسى، فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأصعق معهم فأكون أول من يفيق، فإذا موسى باطش جانب العرش فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي أو كان ممن استثنى الله (١).

وكان كعب مؤسس ومنفذ برنامج الحديث الموضوع المعارض للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وباقي

الأنبياء والقرآن، وقد نشر البخاري حديثا موضوعا آخر لكعب فيه إساءة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ روى قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): لا تخيرونني من بين الأنبياء، فإن الناس يصعقون

يوم القيامة فأكون أول من يفيق فإذا أنا بموسى آخذ (بيدي) (٢). وقد أشاع اليهود أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يتعلم من التوراة والإنجيل في غار حراء.

ونشروا في كتابهم الذي يسمونه بالكتاب المقدس! أن بعض الأنبياء ارتكبوا الزنا (٣).

ومن أحاديث كعب الكاذبة قوله: ما من شبر في الأرض إلا وهو مكتوب في التوراة التي أنزل على نبيه موسى (عليه السلام) ما يكون عليه وما يخرج منه إلى يوم القيامة (٤). وعبر هذا الحديث وأمثاله غش كعب بعض الناس، حتى بدأوا يسألونه عن كل أمر معضل وعن كل قضية مغيبة!

ومن أحاديث كعب ما رواه عبد الله بن عمر: أن أمة محمد ثلاثة أثلاث، فثلث يدخلون الجنة بغير حساب، وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ثم يدخلون الجنة، وثلث يدخلون الجنة بشفاعه أحمد (٥).

يريد كعب أن يدعوا أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الفجور والفسوق ما داموا يدخلون

(١) صحيح البخاري ٣ / ٢٥٤، كتاب الخصومات.

(٢) صحيح البخاري ٤ / ١٨٦، ٢١٢.

(٣) الكتاب الثاني لصموئيل، الإصحاح.

(٤) رواه الطبري والبيهقي في الدلائل، الاستيعاب، ابن عبد البر ٢ / ٥٣٣.

(٥) ضحى الإسلام ٢ / ٩٧.

الجنة بغير حساب ولا عتاب شأنهم في ذلك شأن اليهود الذين حصلوا على بطاقات الجنة من أساتذة كعب!

وقال الدكتور أحمد أمين: اتصل بعض الصحابة بوهب بن منبه وكعب الأحبار وعبد الله بن سلام، واتصل التابعون بابن جريج وهؤلاء كانت لهم معلومات يروونها عن التوراة والإنجيل وشروحاتها وحواشيها، فلم ير المسلمون بأساً من أن يقصوها بجانب آيات القرآن فكانت منبعاً من منابع التضخم (١). وروى كعب من مفترياته عن صفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في التوراة قال: في السطر الأول

محمد رسول الله عبده المختار مولده مكة ومهاجره طيبة وملكه بالشام (٢). وقد روى رفيق كعب عبد الله بن سلام حديثاً مشابهاً لذلك (٣). وهكذا هيأ كعب وابن سلام الأرضية لحكومة الشام الأموية مقدمة لإعادة حكومة اليهود في فلسطين؟!

وقال كعب: أسماء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الكتب السالفة: محمد وأحمد وحمياط (أي

حامى الحرم) (٤). وذكر ابن كثير: لما أسلم كعب في الدولة العمرية، جعل يحدث عمر

فربما استمع له عمر، فترخص الناس في استماع ما عنده ونقلوا ما عنده من غث وسمين (٥).

وكتب محمود أبو رية قائلاً: ولكن لم يلبث عمر أن فطن لكيدته، وتبين له سوء دخلته، فنهاء عن الحديث، وتوعده إن لم يترك الحديث عن الأول أو ليلحقه بأرض القردة (٦).

(١) ضحى الإسلام ٢ / ١٣٩.

(٢) رواه الدارمي.

(٣) سنن الترمذي، فتح الباري ٤ / ٢٧٤.

(٤) كتاب المغرب، الحواليقي، ١٢٣.

(٥) تفسير ابن كثير ٤ / ١٧.

(٦) أضواء على السنة المحمدية، ١٥٧.

والحقيقة أن عمر قد منع كعبا من قول الحديث النبوي، ولم يمنعه من ذكر ما في الكتب السالفة، فالممنوع عند عمر هو الحديث المحمدي قولاً وتدويناً. وهذا القرار بالمنع قد اتخذه عمر وأبو بكر في زمن خلافة أبي بكر وسارا عليه، وتبعهما عثمان. وقد تعجب معاوية من أحاديث كعب الخيالية قائلاً: أنت تقول: إن ذا القرنين كان يربط خيله بالثريا؟ فقال كعب: إن قلت ذلك فإن الله، قال: وآتيناه من كل شئ سبباً.

قال ابن كثير في تفسيره (١) والذي أنكره معاوية على كعب هو الصواب، والحق مع معاوية في ذلك الإنكار، فإن معاوية كان يقول عن كعب: إنا كنا لنبلوا عليه الكذب.

وذكر القرطبي عن خالد بن معدان عن كعب، أنه قال: لما خلق الله تعالى العرش قال: لم يخلق الله تعالى خلقاً أعظم مني، واهتز تعاضداً، فطوقه الله بحية لها سبعون ألف جناح، في كل جناح سبعون ألف ريشة، في كل ريشة سبعون ألف وجه، في كل وجه سبعون ألف فم، في كل فم سبعون ألف لسان، يخرج من أفواهها كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر، وعدد ورق الشجر، وعدد الحصى والثرى، وعدد أيام الدنيا، وعدد الملائكة أجمعين، والتوت الحية على العرش، فالعرش إلى نصف الحية، وهي ملتوية عليه، فتواضع عند ذلك (٢).

وهكذا صور كعب هذه الترهات لينشغل الناس بها ويتركوا التوجه إلى خلق الله البديع ونظم الكون.

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن كعب قال: الأرضون السبع على صخرة، والصخرة في كف ملك، والملك على جناح الحوت، والحوت في الماء، والماء

(١) تفسير ابن كثير ٣ / ١٠١.

(٢) تفسير القرطبي، تفسير سورة غافر.

على الريح، والريح على الهواء، ريح عقيم لا تلقح، وإن قرونها معلقة في العرش (١) وهذه الأكاذيب تشابه أكاذيب اليهود في التوراة.

ومن خرافات كعب وأساطيره قوله: إن في الجنة ملكا لو شئت أن أسميه لسميته، يصوغ لأهل الجنة الحلي منذ أن خلقه الله إلى يوم القيامة، لو أبرز قلب منها (أي سوار) لرد شعاع الشمس، كما ترد الشمس شعاع القمر (٢).

وعبر هذه الخرافات أشاع كعب وسلفه الأكاذيب في الديانات الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام، {ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين} (٣).

٢ - المكذبون لكعب الأخبار

وقد اتهم الصحابة كعب الأخبار (الذي أسلم متأخرا في سنة سبع عشرة هجرية) في دينه. وهذا ما يدل على معرفتهم بزيف إسلامه وخبث نواياه:

فقد اتهمه عبد الرحمن بن عوف بالاحتيال إذ جاء: " كان كعب الأخبار يقص فقال عبد الرحمن بن عوف: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: لا يقص إلا أمير أو مأمور أو محتال. فأتي كعب فقبل له: ثكلتك أمك، هذا عبد الرحمن يقول كذا وكذا، فترك القصص، ثم إن معاوية أمره بالقصص فاستحل ذلك بعد (٤) وهذا النص يبين قول كعب للقصص في زمن عمر، وفي زمن معاوية. واتهمه عبد الله بن مسعود إذ جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود فقال: إن كعبا يقرأ عليك السلام ويبشركم أن هذه الآية نزلت في أهل الكتاب:

(١) أضواء على السنة المحمدية، أبو رية، ١٦٣.

(٢) المصدر السابق، ١٦٥.

(٣) الأنفال: ٣٠.

(٤) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ٢١ / ١٨٦ ط. دار الفكر.

{وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس} (١)
قال ابن مسعود: وعليه السلام إذا أنت أتيت فأنخبره أنها نزلت وهو يهودي (٢).
وجواب ابن مسعود بيان لعدم معرفة كعب بالتفسير وأنه يكذب في أجوبته.
وجاء عن قتادة أن كعبا قال: "إن السماء تدور على قطب كقطب الرحي. فبلغ ذلك حذيفة فقال: كذب كعب!"

{إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا} (٣) ".
ومن المكذبين لكعب الأخبار عبد الله بن عباس فقد قال ابن عباس لرجل مقبل من الشام: من لقيت؟
قال كعبا.

قال: وما سمعته يقول؟

قال: سمعته يقول: إن السماوات على منكب ملك.

فقال: كذب كعب، أما ترك يهوديته بعد! ثم قرأ:

{إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا} (٤).

وحتى معاوية كذب كعبا فقد عقد البخاري في صحيحه بابا تحت عنوان (باب قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء) وقد شكك فيه بصدق كعب

الأخبار فقال: أخبرنا شعيب أبو اليمان عن الزهري أخبرني حميد بن عبد الرحمن سمع معاوية يحدث رهطا من قریش بالمدينة وذكر كعب الأخبار فقال: إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب وإن كنا مع ذلك لنبلوا عليه بالكذب!! (٥).

(١) آل عمران: ١٨٧.

(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ٢١ / ١٨٧ ط. دار الفكر.

(٣) سورة فاطر ٣٥ / ٤١، مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ٢١ / ١٨٧ ط. دار الفكر.

(٤) كتاب الكافي الشافعي لابن حجر العسقلاني، ١٣٩.

(٥) صحيح البخاري ٨ / ١٦٠.

وعن أبي هريرة قال: كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا تصدقوا أهل الكتاب ولا

تكذبوهم. وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم... الآية (١).
ثم روى صحيحة ابن عباس في المسلمين ليكفوا عن أخذ ثقافتهم من أهل الكتاب! فقال (حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا إبراهيم أخبرنا ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله أن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أحدث تقرأونه محضاً لم يشب وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا: هو من عند الله، ليشتروا به ثمنا قليلاً؟ ألا ينهاكم ما جاء من العلم.. (٢).
وكذب عمرو بن العاص كعباً إذ مر ابن العاص على كعب الأحبار فغثرت به دابته فقال: يا كعب أتجد في التوراة أن دابتي تعثر بي؟ (٣)
وقد كذب ابن عساكر صاحب تاريخ دمشق كعب الأحبار (٤)، بتضعيفه الأحاديث التي قالها حول العراق!
وكذب الإمام محمد الباقر (ع) كعباً (٥).
وكذب الإمام جعفر الصادق (ع) الإسرائيليات (٦)
وكذبه حذيفة بن اليمان وابن عباس (٧)
وقد كذب ابن كثير كعباً قائلًا: والأقرب في هذه السياقات أنها متعلقة عن أهل

(١) ونحوه في صحيح البخاري ج ٥، ص ١٥٠، و ج ٨، ص ٢١٣.

(٢) صحيح البخاري ٨ / ٢٠٨، ٣ / ١٦٣.

(٣) الإيضاح ٤٣.

(٤) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن منظور ١ / ١٣٣.

(٥) الكافي للكليني ٤ / ٢٤٠ والبحار ٤٦ / ٣٥٤.

(٦) البحار ٧١ / ٢٥٩ و ٤٦ / ٣٥٣ و ٣٥٤ والكافي ٤ / ٢٣٩.

(٧) أضواء على السنة المحمدية ١٦٥.

الكتاب مما وجد في صحفهم كروايات كعب ووهب سامحهما الله تعالى فيما نقلاه إلى

هذه الأمة من أخبار بني إسرائيل من الأوابد والغرائب والعجائب مما كان ومما لم يكن ومما حرف وبدل ونسخ، وقد اغنانا الله بما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبلغ ولله الحمد والمنة واتهمه أبو ذر باليهودية (١).

وقد كذب ابن خلدون كعبا ووهب بن منبه (٢).

كذلك كذب محمد رشيد رضا كعب الأخبار قائلًا: "إن ثبوت العلم الكثير لا يقتضي نفي الكذب. وكان جل علمه عندهم ما يرويه عن التوراة ليقبل وغيرها من كتب قومه وينسبه إليها ليقبل ولا شك أنه كان من أذكي علماء اليهود قبل إسلامه وأقدرهم على غش المسلمين بروايته بعده".

وأضاف محمد رشيد رضا أنه من زنادقة اليهود الذين أظهروا الإسلام لتقبل أقوالهم في الدين، وقد راجت دسيسته حتى انخدع به بعض الصحابة ورووا عنه، وصاروا يتناقلون قوله بدون إسناد إليه، حتى ظن بعض التابعين ومن بعدهم أنها مما سمعوه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأدخلها بعض المؤلفين في الموقوفات التي لها حكم المرفوع

كما قال الحافظ ابن كثير في مواضع من تفسيره (٣).

وقال محمد رشيد رضا أيضًا: "إنه كان بركان الخرافات، وأجزم بكذبه، بل لا أثق بإيمانه" (٤).

وقال في كعب ووهب: "إن شر رواة هذه الإسرائيليات، أو أشدهم تلبيا وخداعا للمسلمين هذان الرجلان فلا تجد خرافة دخلت في كتب التفسير والتاريخ الإسلامي في أمور الخلق والتكوين والأنبياء وأقوامهم والفتن والساعة والآخرة،

(١) تفسير ابن كثير، سورة النمل، مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٨ / ٢٩٩.

(٢) مقدمة ابن خلدون.

(٣) مجلة المنار ٢٧ / ٧٥٢.

(٤) مجلة المنار ٢٧ / ٦٩٧.

إلا وهي منهما مضرب المثل، ولا يهولن أحد انخداع بعض الصحابة والتابعين بما بثاه وغيرهما من هذه الأخبار، فإن تصديق الكاذب لا يسلم منه أحد من البشر ولا المعصومين من الرسل " (١).

ويقصد بالصحابة المخدوعين عمر وأصحابه.

وقال محمد رشيد رضا: رأينا الشيء الكثير في روايتهما مما نقطع بكذبه، لمخالفة ما روياه، فما كانا يعزوانه للتوراة وغيرها من كتب الأنبياء فجزمنا بكذبهما...

وقال عن روايتهما: إن أكثرها خرافات إسرائيلية شوّهت كتب التفسير وغيرها من الكتب، وكانت شبهها على الإسلام يحتج بها أعداؤه الملاحدة أنه كغيره دين خرافات وأوهام وما كان فيها غير خرافة. فقد تكون الشبهة فيه أكبر كالذي ذكره كعب من صفة النبي في التوراة (٢).

وهكذا بينت تلك النصوص اتهام الصحابة والعلماء لكعب وأصحابه بالكفر والكذب والخيانة.

وقال الشيخ محمود أبو رية: (.. وقد كان أقوى هؤلاء الكهان دهاء وأشدّهم مكرًا، كعب الأخبار ووهب بن منبه، وعبد الله بن سلام.

ولما وجدوا أن حيلهم قد راجت بما أظهره من كاذب الورع والتقوى، وأن المسلمين قد سكنوا إليهم، واغترّوا بهم، جعلوا أول همهم أن يضربوا المسلمين في صميم دينهم، وذلك بأن يدسوا إلى أصوله التي قام عليها ما يريدون من أساطير وخرافات، وأوهام وترهات، لكي تنتهي هذه الأصول وتضعف.

فلما عجزوا عن أن ينالوا من القرآن الكريم لأنه قد حفظ بالتدوين، واستظهره آلاف من المسلمين، وأنه قد أصبح بذلك في منعة من أن يزد فيه كلمة أو يدس إليه حرف اتجهوا إلى التحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فافتروا ما شاءوا أن يفتروا عليه

(١) المصدر السابق ٢٧ / ٧٨٣.

(٢) مجلة المنار ٢٧ / ٦١٨.

أحاديث لم تصدر عنه.
وأعانهم على ذلك أن ما تحدث به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حياته لم يكن
محدد المعالم، ولا
محفوظ الأصول، لأنه لم يكتب في عهده صلوات الله عليه كما كتب القرآن، ولا كتبه
صحابته من بعده، وأن في استطاعة كل ذي هوى أو دخلة سيئة، أن يدس إليه
بالافتراء، ويسطوا عليه بالكذب.
ويسر لهم كيدهم أن يجدوا الصحابة يرجعون إليهم في معرفة ما لا يعلمون من
أمر العالم الماضية.
آل ابن الجوزي: لما لم يستطع أحد أن يدخل في القرآن ما ليس منه أخذ أقوام
يزيدون في الحديث ما لم يقل (١).
... وبواسطة كعب وابن منبه وسواهما من اليهود الذين أسلموا تسربت إلى
الحديث طائفة من أقاصيص التلمود (الإسرائيليات)، وما لبثت هذه الروايات أن
أصبحت جزءاً من الأخبار الدينية والتاريخية.
قال محمود أبو رية عالم الأزهر: إن كعب الأخبار هو الصهيوني الأول (٢).
والحاصل كذبه رشيد رضا وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة
بن اليمان وعبد الله بن عباس وابن عساكر ومعاوية وابن كثير وابن خلدون وكذبة
أيضا علي بن أبي طالب (عليه السلام) عند افتراء كعب على الكوفة وأهلها، وكذبه
عثمان في

(١) كتاب أضواء على السنة المحمدية ١٤٩، تاريخ ابن عساكر ٢ / ١٤.
(٢) مجلة الرسالة العدد ٦٥٦، وقد مات كعب الأخبار في حمص ودفن فيها ولكنهم في مصر
قد جعلوا له قبة عالية يزورها الناس ويتركون بها وهذه القبة قائمة بمسجد كبير في شارع
الناصرية في القاهرة تنفق عليه وزارة الأوقاف من أموالها.
وقد هيا كعب الأرضية لحياته وقد يكون لموته أيضا فقد انتشر بركته حديث هذا لفظه:
ليبعث الله من مدينة بالشام يقال لها حمص سبعين ألفا يوم القيامة لا حساب عليهم ولا
عذاب. ومن العجيب أنهم أسندوا هذا الحديث إلى عمر (كتاب الجامع الصغير للسيوطي
ج ٢) .

قضية افتراءه على أهل المشرق وكذبه عمر في قضية جلوس الله على قبة الصخرة في الهواء (١).

وبعدما جعل عثمان كعبا مشاورا مقربا له أخذ يتدخل في شؤون الناس والدولة، فقال له أبو ذر الغفاري في مجلس عثمان: يا ابن اليهودية ما أنت وما هاهنا؟ وقال لعثمان: والله لتسمع مني أو لا أدخل عليك: والله لا يسمع أحد من اليهود إلا فتنوه (٢).

وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أبي ذر: ما تقل الغبراء ولا تظل الخضراء من ذي

لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذر (٣).

وعندما مدح كعب عبد الرحمن بن عوف على عظم الأموال التي خلفها قال أبو ذر: ما يدريك يا ابن اليهودية ليودن صاحب هذا المال يوم القيامة أن لو كان عقارب تلسع السويداء من قلبه (٤).

وقال أهل المدينة عن عبد الله بن سلام: كذب اليهودي كذب اليهود (٥).

(١) تاريخ الطبري ٣ / ١٦٠، تنبيه الخواطر، الأمير ورام ٢ / ٥ - ٦.

(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر، ابن منظور ٢٨ / ٢٩٩.

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر، ابن منظور ٢٨ / ٢٩١.

(٤) طبقات ابن سعد ٤ / ٢٣٢، حلية الأولياء ١ / ١٦٠، تاريخ الطبري

٥ / ٢٨٦٠، تاريخ ابن شبة ٣ / ١٠٣٧.

(٥) تاريخ المدينة المنورة، ابن شبة ٣ / ١١٨٤.

الباب الثامن
التوراة

الفصل الأول: ١ - تفضيل كعب للتوراة على القرآن
ورد في الحديث أن الرحمة تنزل عند ختم القرآن (١).
ولقد نشر كعب ثقافته الدينية بين المسلمين فغشهم في أقواله وأفعاله. وعلى رأس
الأعمال الشيطانية التي فعلها تفضيله التوراة على القرآن.
إن كعبا عندما يطلق في كلامه الكتاب المقدس يعني به التوراة، فكان كثيرا ما
يطلق هذه الكلمة وينشرها ويرجع في أقواله ومصادره إليها في فهم الماضي
والحاضر والمستقبل.
ويعني كعب بالأصل الحكيم التوراة أيضا وليس القرآن (٢). إذ قال عمر له: يا
كعب أحافظ أنت للتوراة؟
فقال كعب: إني لأحفظ منها كثيرا، فقال رجل من جنبه في المجلس: يا أمير
المؤمنين سله أين كان الله جل حلاله قبل أن يخلق عرشه؟ ومم خلق الماء الذي
جعل عرشه عليه
فقال عمر: يا كعب هل عندك من هذا علم؟
فقال كعب: نعم يا أمير المؤمنين نجد ذلك في الأصل الحكيم (٣).

(١) الطبقات لابن سعد ٧ / ١٦١ والتراتيب الإدارية ٢ / ٢٢٨ و ٢٢٩.
(٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر الأمير ورام بن أبي فراس ٢ / ٥، ٦.
(٣) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، ورام بن أبي فراس ٢ / ٥.

ويرجع كعب إلى التوراة وكتب اليهود في كل تفسير له عن المواضيع المختلفة، فأظهر للمسلمين أموراً، وكأن كتب اليهود فيها حل لكل أمر معضل ولكل سؤال محير، وفيها جواب لكل استفهام عن الماضي والمستقبل؟! بينما قال أبو ذر عن صحف موسى (عليه السلام): " كانت عبراً كلها "، والعبر: جمع عبرة

وهي كالموعظة (١).

ولما أنشد الحطيئة شعراً ادعى كعب فوراً أنه مكتوب في التوراة (٢). ودعاوى كعب الكاذبة في هذا المجال كثيرة (٣).

وكان عمر كثيراً ما يسأله عن المواضيع المختلفة. واستماع الخليفة له شجع كعباً على المضي في مخططه ورغب الكثير من الناس في الاستماع إلى أقواله وأحاديثه! وأخذ معاوية يسأل كعباً مثلما كان يسأله الخليفة عمر. فقال له: هل وجدت ذكراً للنيل في كتاب الله؟

قال كعب: أقسم بالذي فلق البحر لموسى، رأيت في كتاب الله أن الله يوحى إلى النيل مرتين في السنة...؟ (٤)

فهنا بين معاوية وكعب أن كتاب الله هو التوراة وليس القرآن! لعدم اعتقاد هذين الرجلين به!

ومن كذب اليهود قولهم بقيام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) للتوراة (٥). وعليه فقد أيد الحزب القرشي ذلك فقال بحرمة مس التوراة والإنجيل للجنب (٦)

(١) لسان العرب، ابن منظور ٤ / ٥٣١.

(٢) المحاسن والمساوئ ١ / ١٩٩.

(٣) راجع الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ٩٥ وتاريخ عمر لابن الجوزي ٢٤٦.

(٤) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١ / ٣٣.

(٥) التراتيب الإدارية ٢ / ٢٣١.

(٦) التراتيب الإدارية ٢ / ٢٣١.

ومن الأدلة أيضا على استمرار يهودية كعب تفضيله بيت المقدس على الكعبة. وكرهه لأهل بيت النبوة (عليهم السلام). وجوازه مخالفة النصوص الإلهية. ومن الأدلة اعتماد كعب في أقواله على آراء التوراة وغيرها من كتب اليهود المحرفة دون القرآن. ومن الأدلة عمله لمصلحة اليهود لا لمصلحة المسلمين. ونقله اليهود إلى فلسطين كما سيأتي. وبذلك يتوضح أن أجوبة كعب للسائلين ومحاضراته في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس فيها ذكر للقرآن الكريم، بالرغم من إعلانه الإسلام، بل

كان يرجع إلى التوراة ويسميتها الأصل الحكيم (١) ويسميتها كتاب الله (٢). ولأن معاوية يسكن الشام فقد قال كعب: إني وجدت في كتاب الله المنزل أن الشام كنز الله (٣).

٢ - دراسة الكتب المقدسة والاستفادة منها

كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يحب مخالفة أهل الكتاب في أغلب الأشياء (٤). فقالت اليهود:

ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئا إلا خالفنا فيه (٥). ونهى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن مطالعة كتب أهل الكتاب لانحرافها عن الحق (٦).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد أضلوا أنفسهم (٧).

(١) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، الأمير ورام بن أبي فراس ٢ / ٥، ٦.

(٢) كنز العمال ١٤ / ١٤٣.

(٣) كنز العمال ١٤ / ١٤٣. فكتاب الله هنا يعني به التوراة!

(٤) المصنف للصنعاني ١١ / ١٥٤ وصحيح البخاري ٢ / ١٩٥.

(٥) السيرة الحلبية ٢ / ١٥ وسنن أبي داود ٢ / ٢٥٠ ومسنند أبي عوانة ١ / ٣١٢.

(٦) أسد الغابة ١ / ٢٣٥.

(٧) مجمع الزوائد ١ / ١٧٤ وكشف الأستار ١ / ٧٩ وغريب الحديث لابن سلام ٤ / ٤٨

والمصنف للصنعاني ١٠ / ٣١٢ و ٦ / ١١٠ وفتح الباري ١٣ / ٢٨١.

في حين روى أحمد عن جابر بن عبد الله، أن عمر بن الخطاب أتى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه على النبي فغضب وقال: أمتهوكون فيها يا بن الخطاب؟ والذي نفسي بيده لو أن موسى حيا ما وسعه إلا أن يتبعني (١). وفي رواية: فغضب وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوا أهل

الكتاب عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به. فقد كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يرفض رفضا باتا الاستماع إلى أهل الكتاب وقراءة كتبهم

إيماناً منه بكذب هؤلاء وافترائهم على الله سبحانه والأنبياء: ودسهم الباطل في شريعة السماء. وقد دخل مجموعة من رجالات اليهود إلى الإسلام لتشويه صورته وتخريب بنيته وإفساد معالمه. وعلى رأس هؤلاء كعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام، فقد سعى هؤلاء إلى إرضاء الخلفاء ونشر قصص الخيال، على أنه من التوراة. وكان الخليفة عمر يمر على اليهود في المدينة المنورة بعد إسلامه، ليسألهم عن أمور مختلفة ويحاورهم، ولكن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن يحب ذلك لمعرفته

بكره اليهود للإسلام والمسلمين، وفساد ديانتهم وكذبهم وافترائهم على الناس. فكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يعتقد بعقم الاستفادة من كتبهم وعلومهم لأنها محرقة وكاذبة.

وكان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يرضى على رجل من المسلمين يغشي اليهود ويدرس

عندهم، فقد جاء في كنز العمال عن الشعبي: نزل عمر بالروحاء، فرأى ناسا يتدرون أحجارا فقال: ما هذا؟ فقالوا: يقولون إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صلى إلى هذه

الأحجار، فقال: سبحانه الله ما كان رسول الله إلا راكبا، مر بواد فحضرت الصلاة فصلى. ثم حدث فقال: إني كنت أغشى اليهود يوم دراستهم، فقالوا: ما من أصحابك أحد أكرم علينا منك. لأنك تأتينا، قلت وما ذاك إلا أنني أعجب من كتب الله كيف يصدق بعضها بعضا، كيف تصدق التوراة الفرقان والقرآن التوراة، فمر

(١) رواه الطبراني في الكبير.

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنا أكلمهم يوماً، فقلت أنشدكم بالله وما تقرأون من كتابه أتعلمون أنه

رسول الله؟ قالوا: نعم. فقلت: هل كنتم والله، تعلمون أنه رسول الله ثم لا تتبعونه. فقالوا: لم نهلك. ولكن سألناه من يأتيه بنبوته. فقالوا: عدونا جبريل لأنه ينزل بالغلظة والشدة والحرب والهلاك ونحو هذا، فقلت: ومن سلمكم من الملائكة؟ قالوا: ميكائيل، ينزل بالقطر والرحمة وكذا، قلت: وكيف منزلتهما من ربهما؟ قالوا: أحدهما عن يمينه، والآخر عن الجانب الآخر فقلت: إنه لا يحل لجبريل أن يعادي ميكائيل، ولا يحل لميكائيل أن يسالم عدو جبريل، وإني أشهد أنهما وربهما سلم لمن سالموا وحرب لمن حاربوا.

ثم أتيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنا أريد أن أخبره فلما لقيته قال: ألا أخبرك بآيات أنزلت

علي؟

فقلت: بلى يا رسول الله.

فقرأ {من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل..} حتى بلغ {للكافرين}. قلت: يا رسول الله، والله ما قمت من عند اليهود إلا إليك لأخبرك بما قالوا لي وقلت لهم، فوجدت الله قد سبقني، قال عمر: فلقد رأيتني وأنا أشد في دين الله من الحجر (١).

فيتوضح من هذا النص أن الله سبحانه أخبر نبيه بحديث عمر مع اليهود، وأن عمر بن الخطاب كان لوحده يزور اليهود دون باقي المسلمين، مما تسبب في وقوع عمر في موقف حرج فقال للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): والذي بعثك بالحق لقد جئتكم وما أريد إلا أن أخبرك (٢).

وفي كنز العمال عن عمر قال: سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن تعلم التوراة؟ قال: لا

(١) كنز العمال للمتقي الهندي، البقرة: ٩٨.
(٢) أخرجه الطبري من طريق أسباط عن السدي.

تتعلمها وتعلموا ما أنزل عليكم وآمنوا به (١).
وأخرج البيهقي عن عمر بن الخطاب قائلًا: سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن
تعلم التوراة فقال: لا تتعلمها وآمن بها، وتعلموا ما أنزل إليكم وآمنوا به.
وأخرج ابن الضريس عن الحسن أن عمر بن الخطاب قال: يا رسول الله إن أهل
الكتاب يحدثونا بأحاديث قد أخذت بقلوبنا، وقد هممنا أن نكتبها (كذا) فقال يا
ابن الخطاب أمتهم كون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى! أما والذي نفس محمد
بيده
لقد جئتمكم بها بيضاء نقية ولكني أعطيت جوامع الكلم واختصر لي الحديث.
وكان عمر يحب الدراسة في المدارس اليهودية المسماة ماسكة وهو أكثر الصحابة
إتيانا لهم فزعموا أنهم يحبونه لذلك (٢).
وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن أبي قلابة أن عمر بن الخطاب مر برجل يقرأ
كتابا فاستمعه ساعة فاستحسنه، فقال للرجل: أكتب لي من هذا الكتاب. قال: نعم،
فاشترى أديما فهيأه ثم جاء به إليه فنسخ له في ظهره وبطنه، ثم أتى النبي (صلى الله
عليه وآله وسلم) فجعل
يقرأه عليه، وجعل وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يتلون، فضرب رجل من
الأنصار بيده
الكتاب وقال: ثكلتك أمك يا ابن الخطاب أما ترى وجه رسول الله (صلى الله عليه
وآله وسلم) منذ
اليوم، وأنت تقرأ عليه هذا الكتاب؟! فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عند ذلك:
إنما بعثت فاتحا
وخاتما وأعطيت جوامع الكلم وفواتحه واختصر لي الحديث اختصارا، فلا
يهلكنكم المتهوكون.
وعن يهود بني قريظة: جاء عمر بن الخطاب إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
فقال: يا رسول الله
إني مررت بأخ لي من قريظة فكتب لي جوامع من التوراة ألا أعرضها عليك؟ قال:

(١) كنز العمال ١ / ٣٧٠، حديث ١٦٢٦.

(٢) كنز العمال ٢ / ٢٢٨ والدر المنثور ١ / ٩٠ وجامع بيان العلم ٢ / ١٢٣ و ١٢٤ وكتاب
الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ١٠٧ و ١٠٨.

فتغير وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). قال عبد الله: فقلت له ألا ترى ما بوجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ فقال عمر: رضينا بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولا. قال: فسري عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم قال: والذي نفسي بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم، إنكم حظي من الأمم وأنا حظكم من النبيين (١). وعن يهود خيبر قال: انطلقت في حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أتيت خيبر فوجدت يهودياً يقول قولاً فأعجبني فقلت: هل أنت مكتبي بما تقول؟ قال: نعم، فأتيته بأديم فأخذ يملي علي، فلما رجعت قلت: يا رسول الله إني لقيت يهودياً يقول قولاً لم أسمع مثله بعدك! فقال: لعلك كتبت منه؟ قلت: نعم، قال: اثنتي به فانطلقت فلما أتيته قال: اجلس اقرأه فقرأت ساعة ونظرت إلى وجهه فإذا هو يتلون فصرت من الفرق لا أجزى حرفاً منه، ثم رفعته إليه ثم جعل يتبعه. وفي رواية أنه قال: لتهوكون كما تهوكت اليهود والنصارى، لقد جئتم بها بيضاء نقية، لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي (٢). وقرأت حفصة مع عمر كتب أهل الكتاب فغضب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (٣). وذكر السيوطي: أن عمر كان يأتي اليهود فيسمع منهم التوراة (٤). وعن أبي الدرداء قال: جاء عمر بجوامع من التوراة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا رسول الله جوامع من التوراة أخذتها من أخ لي من بني زريق، فتغير وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال عبد الله بن زيد: أمسخ الله عقلك ألا ترى الذي بوجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! فقال عمر: رضينا بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن إماماً.

(١) مسند أحمد ٣ / ٤٦٩ - ٤٧١، سنن الدارمي ١ / ١١٥، أسد الغابة ٣ / ١٢٦، الدر المنثور ٥ / ١٤٩.

(٢) كنز العمال ١ / ٢٠١، ١ / ٣٧٠، مجمع الزوائد ٨ / ٢٦٢، مسند أحمد ٣ / ٣٨٧.

(٣) المصنف للصنعاني ١١ / ١١٠ و ٦ / ١١٣.

(٤) أسباب النزول للسيوطي ١ / ٢١.

فسرى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال: والذي نفس محمد بيده لو كان موسى بين أظهركم ثم اتبعتموه وتركتُموني لضللتُم ضلالا بعيدا، أنتم حظي من الأمم، وأنا حظكم من النبيين (١).

بينما أتلّف رسول الله كتب أهل الكتاب ماحيا إياها بريقه الشريف إذ جاء قوله: لا تتبعوا هؤلاء فإنهم قد هوكوا وتهوكوا حتى محا آخره حرفا حرفا (٢).

ثم وضعت الدولة في زمن عمر حديثا نبويا مزيفا: حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج (٣).

ووضعوا حديثا مزيفا آخر مفاده: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر عبد الله بن سلام بقراءة القرآن في ليلة والتوراة في ليلة أخرى (٤).

وجاء في تذكرة الفقهاء: لا يجوز الوقف على كتب التوراة والإنجيل، لأنهما منسوخان محرفان، ولا نعلم فيه خلافا، وروى العامة أن رسول الله خرج إلى المسجد فرأى في يد عمر صحيفة فيها شيء من التوراة، فغضب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما رأى الصحيفة مع عمر فقال له: أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ ألم آت بها بيضاء نقية؟ لو كان أخي موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي. ولولا أن ذلك معصية لما غضب منه. وكذا لا يجوز الوقف على كتب الضلال وجميع ما لا يحل كتابته لأنها جهة محرمة (٥).

وقد قال كعب عن توراته المزورة: " ما من شيء إلا وهو مكتوب في التوراة " (٦). والتوراة: كلمة عبرانية ومعناها الشريعة وتطلق عند أهل الكتاب على خمسة

(١) رواه الطبراني في الكبير.

(٢) حلية الأولياء ٥ / ١٣٦ وكنز العمال ١ / ٣٣٤.

(٣) المصنف للصنعاني ٦ / ١٠٩ - ١١٠ و ١٠ / ٣١٠ - ٣١٢ وصحيح البخاري ٢ / ١٦٥.

(٤) مجمع الزوائد ١ / ١٩١ ومسند أحمد ٤ / ٤٤٤.

(٥) تذكرة الفقهاء ٢ / ٤٣٠.

(٦) أضواء على السنة المحمدية، أبو رية، ١٦٥.

أسفار: الأول سفر التكوين وفيه الكلام عن بدء الخليقة، وأخبار الأنبياء. والثاني سفر الخروج وفيه تاريخ بني إسرائيل وقصة موسى، والثالث سفر التثنية، وفيه أحكام الشريعة اليهودية، والرابع سفر اللاويين، واللاويون هم نسل لاوي أحد أبناء يعقوب وفيه العبادات والمحرمات من الطيور والحيوانات. والخامس سفر العدد، وفيه إحصاء لقبائل بني إسرائيل وجيوشهم. وهذه الأسفار الخمسة هي من مجموعة أسفار تبلغ تسعة وثلاثين سفرا.

وقد قال الله تعالى عن التوراة: {وأورثنا بني إسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولي الألباب} (١). وإسرائيل اسم نبي الله يعقوب وكلمة إسرا: تعني عبد، وإيل تعني الله تعالى فإسرائيل تعني عبد الله. ولكن اليهود الذين حرفوا كلام الله وشريعته قالوا عن معنى إسرائيل أنه يصارع الله أو يجاهد الله (٢). لذا قال الله سبحانه وتعالى عن عاقبة اليهود:

{من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه} (٣). وعندما نقرأ التوراة الموجودة حاليا نرى فيها: يعقوب صارع الرب حتى مطلع الفجر، وضاجع لوط النبي ابنتيه فحملتا منه، وداود النبي اغتصب زوجات بعد أن قتل أزواجهن. حيث جاء خطاب لداود من الله تعالى: قتلت أوريا بالسيف وأخذت امرأته. والآن لا يفارق السيف بيتك إلى الأبد، لأنك احتقرتني. ها أنذا أقيم عليك الشر من بيتك، وآخذ نساءك أمام عينيك وأعطيهم لقريب من أقربائك، فيضطجع مع نسائك في عين الشمس، لأنك أنت فعلت بالسر. وأنا أفعل هذا الأمر - أي الزنا - قدام جميع بني إسرائيل، وقدام الشمس (٤).

(١) غافر، ٥٣، ٥٤.

(٢) التوراة، سفر التكوين، الإصحاح ٣٢ الآية ٢٨.

(٣) النساء، ٤٦.

(٤) سفر صموئيل الثاني الإصحاح ١١ و ١٢ من العهد القديم المحرف بنص القرآن.

ففرى في هذه التوراة فجورا سريا للأنبياء، وعلنيا بأمر رب العالمين، والعياذ بالله من شر هذا الأفك العظيم. فقال الله تعالى عنهم: {من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه} (١) وأجمع المحققون على أن هذه التوراة مزورة وغير حقيقية، قد كتبت بعد زمن موسى بزمن طويل (٢). وعن يهود بني زريق: جاء عمر بجوامع من التوراة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا رسول الله جوامع من التوراة أخذتها من أخ لي من بني زريق، فتغير وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال عبد الله بن زيد: أمسخ الله عقلك ألا ترى الذي بوجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). فقال عمر: رضينا بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً، وبالقرآن إماماً (٣). وعن عائشة أنها قالت: سحر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يهودي من يهود بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم (٤). وجاء في الدر المنثور: "كنت جالسا عند عمر إذ أتاه رجل من عبد القيس، فقال له عمر: أنت فلان العبدى؟ قال: نعم، فضربه بقناة معه! فقال الرجل: ما لي يا أمير المؤمنين؟ قال: اجلس، فجلس فقراً عليه: بسم الله الرحمن الرحيم {الر، تلك آيات الكتاب المبين} إلى قوله {لمن الغافلين} (٥).. فقرأها عليه ثلاثاً، وضربه ثلاثاً! فقال له الرجل ما لي يا أمير المؤمنين؟! فقال:

(١) النساء: ٤٦.

(٢) أنظر قاموس الكتاب المقدس، ٧٦٣، المطبعة الإنجيلية بيروت سنة ١٩٦٤، وكتاب

الأسفار المقدسة لعبد الواحد وافي ص ١٦ وما بعدها، طبعة أولى سنة ١٩٦٤.

(٣) رواه الطبراني في الكبير.

(٤) صحيح مسلم مجلد ٧ / ٥.

(٥) يوسف: ١ - ٣.

أنت الذي نسخت كتاب دانيال؟

قال: مرني بأمرك أتبعه.

قال: انطلق فامحه بالحميم والصوف ثم لا تقرأ ولا تقرأه أحدا من الناس. فلئن بلغني عنك أنك قرأته أو أقرأته أحدا من الناس لأنهيكنك عقوبة.

ثم قال اجلس فجلس بين يديه فقال: انطلقت أنا فانتسخت كتابا من أهل الكتاب، ثم جئت به في أديم.

فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما هذا في يدك يا عمر، فقلت: يا رسول الله كتاب

نسخته لنزداد به علما إلى علمنا، فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى احمرت وجنتاه، ثم

نودي بالصلاة جامعة، فقالت الأنصار: أغضب نبيكم، السلاح.. فجاءوا حتى قال أحد: قوموا بمنبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال:

يا أيها الذين آمنوا إني قد أوتيت جوامع الكلم، وخواتمه واختصر لي اختصارا، ولقد أتيتكم بها ببيضاء نقية، فلا تتهوكوا ولا يغرنكم المتهوكون.

قال عمر فقممت فقلت رضيت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبك رسولا ثم نزل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (١).

الفصل الثاني: ١ - نظرة الخليفة إلى كتب أهل الكتاب

خلاصة أفعال الخليفة عمر بن الخطاب مع أهل الكتاب ونظرته إليهم أنه يعتقد

بأن كتب أهل الكتاب يوجد فيها جواب لكل سؤال يخطر على بال إنسان بدءاً من العقائد وانتهاءً بخلق الكون وأحداث المستقبل وغير ذلك كما قرأنا. في حين أن كتب أهل الكتاب قد زورت ونسخت بيد اليهود والنصارى وأصبحت كتباً عقيمة كما قال

(١) الدر المنثور ٤ / ٣ - ٤، كنز العمال ١ / ٣٧٠، مجمع الزوائد ١ / ١٧٣، لسان الميزان لابن حجر ٢ / ٤٠٨.

الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). فلقد سأل عمر من أهل الكتاب اليهود والنصارى في أثناء خلافته:

هل تجدوني في كتبكم؟

وبالطبع كذب أهل الكتاب عليه حين أجابوه بنعم، فإننا لم نجد ذلك في الكتب الموجودة في أيدينا من أهل الكتاب.

كما أننا حيث نطالعها الآن لم نجد فيها ما يغني أو يضمن من جوع؟! وبالرغم من تحذير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمر في المدينة المنورة بضرورة ترك كتب

أهل الكتاب من تعلمها وكتابتها لكذبها، نجد الخليفة عمر يكثر من السؤال عن علومها من كعب الأخبار وتميم وغيرهما في أيام خلافته، بل إنه سمح لهما بالحديث من علوم أهل الكتاب في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى مدى أيام السنة في طول أيام حكمه.

فالظاهر أن الخليفة استمر في اعتقاده بوجود علوم غيب كثيرة في كتب أهل الكتاب. تاركا للنص القرآني بكذب التوراة، وحديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بتزويرها،

وأخذه بقول كعب: ما من شيء إلا وهو مكتوب في التوراة (١). وكذلك كان عمر يعتقد بأن أهل الكتاب أعلى ثقافة وعلماء من علماء المسلمين، لذا فقد وضع تميم الداري قصاصا في المسجد، وجعل كعب الأخبار مستشارا للخليفة يسأله في الأمور الثانوية والأساسية، السياسية والدينية. وبتعبير آخر أن عمر بقي معتقدا بأفكاره السابقة في علو مستوى أهل الكتاب على باقي سكان الجزيرة العربية. وضرورة الرجوع إليهم. في حين جاء القرآن الكريم والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعلوم صحيحة وواسعة أغنت المسلمين وجعلتهم أعلى ثقافة من باقي الناس في الدنيا.

(١) أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية ص ١٦٥.

ولقد تعجبت من سؤال عمر لكعب في خلافته عن حدود شفاعته محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (١)

فأين كعب وأين شفاعته محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ ولماذا لا يسأل أهل بيت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عن ذلك.

وأحاديث كعب وأخباره قد أثرت تأثيرا سيئا في العالم الإسلامي قرونا طويلة، وما زالت تؤثر في أذهان الناس.

وأحاديث كعب المزورة لم تنطل على أحد فحتى معاوية كذبها (٢). وكان كعب المصدر الأساسي لأحاديث المجسمة.

وقد بلغ الأمر بكعب أن استفاد من مصاحبة عمر له والاستماع إليه إن عقد تحالفا أساسيا مع بني أمية عول عليه اليهود في إعادة سلطتهم. وكان المستفيد الأول من قتل عمر هم اليهود وبنو أمية. لأن تولي بني أمية الحكم يعني تسلط الفسقة على رقاب المسلمين، وفتح الباب واسعا أمام أكاذيب أهل الكتاب. فوصل من أبي هريرة خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثا، وله في البخاري فقط أربعمائة وستة وأربعين حديثا (٣) أي ذكروا أكثر من ستة آلاف حديث لأبي هريرة تلميذ كعب في زمن معاوية.

٢ - توسل باليهود للشفاء

إن تقدم الديانة اليهودية والنصرانية على الديانة الإسلامية في الزمن، قد جعل بعض المسلمين يستمرون في تأثرهم السابق بهاتين الديانتين اللتين أبطلهما الإسلام ونسخهما.

ولم يكن التأثير مختصا بالعلوم الدينية والدينية، بل شمل مسألة الدعاء والشفاء

(١) الدر المنثور ٦ / ٢٨٦.

(٢) صحيح البخاري ٨ / ١٦٠.

(٣) الإرشاد، الصالح القسطلاني، وضبط ابن حزم أيضا مجموع ما حدث به أبو هريرة فكان ٥٢٧٤ مسندا فراجع ص ١٣٨ من الجزء الرابع من فصل ابن حزم.

ونحوهما، فقد روى مالك بن أنس:
عن يحيى بن سعيد، عن عمرة بنت عبد الرحمن، أن أبا بكر الصديق دخل على عائشة وهي تشتكي، ويهودية ترقئها! فقال أبو بكر: ارقئها بكتاب الله (١).
إن أبا بكر قبل بفعل عائشة، وسمى التوراة كتاب الله وقد قال الله تعالى عن التوراة:

{من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه} (٢).

وأجمع المحققون على تزوير هذه التوراة (٣).

وجاء في كتاب الأم للشافعي باب ما جاء في الرقية. لا بأس أن يرقى الرجل بكتاب الله وما يعرف من ذكر الله.

قلت أيرقي أهل الكتاب المسلمين؟ قال: غير حجة، فأما رواية صاحبنا وصاحبك فإن مالكا أخبرنا عن يحيى بن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن أن أبا بكر دخل على عائشة وهي تشتكي ويهودية ترقئها.

فقال أبو بكر: ارقئها بكتاب الله. فقلت للشافعي فأنا نكره رقية أهل الكتاب.

فقال: ولم وأنتم تروون هذا عن أبي بكر، ولا أعلمكم تروون عن غيره من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خلافه. وقد أحل الله جل ذكره طعام أهل الكتاب ونساءهم

وأحسب الرقية إذا رقوا بكتاب الله مثل هذا أو أخف (٤).

ورواه البيهقي في سننه كما روى أن امرأة عبد الله بن مسعود كانت تذهب بعد

(١) الموطأ، مالك بن أنس ٢ / ٥٠٢.

(٢) النساء: ٤٦.

(٣) أنظر قاموس الكتاب المقدس ص ٧٦٣، وكتاب الأسفار المقدسة، عبد الواحد وافي ص ١٦.

(٤) كتاب الأم، الشافعي ٧ / ٢٤١.

وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى يهودية لرقية عينها (١).
وقال النووي في المجموع (٢) (فرع) في جواز الرقية بكتاب الله تعالى وبما يعرف
من ذكر الله...
أقول: إن الشخص اليهودي الذي بطلت ديانتة بالإسلام، وبطل كتابه بالقرآن
كيف يستجاب دعاؤه؟؟!!

(١) سنن البيهقي ٩ / ٣٤٧.

(٢) المجموع ٩ / ٦٤.

الباب التاسع
من الأفضل الكعبة أم بيت المقدس؟

الفصل الأول: عمر وكعب في بيت المقدس
لقد اصطحب عمر في سفره إلى الشام كعب الأحبار وتميم الداري، وعبد الله بن سلام (١). فاستفادوا من مصاحبتهم لعمر في المشاورة السياسية والدينية معه. وأخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن عبيد بن آدم أنه قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول لكعب: أين ترى أن أصلي؟ فقال: إن أخذت عني صليت خلف الصخرة فكانت القدس كلها بين يديك. فقال عمر: ضاهيت اليهودية (٢).

ومن اختراعات كعب:
حدثت محاورة أخرى في بيت المقدس بينهما (في تلك الجولة التي لا أعرف سبب اصطحاب عمر لكعب فيها)، وعندما أخذ (عمر) في تنظيف بيت المقدس من الكناسة التي كانت الروم قد دفنتها به سمع التكبير من خلفه. فقال (عمر) ما هذا؟ فقالوا: كبر كعب وكبر الناس بتكبيره، فقال علي به. فقال: يا أمير المؤمنين إنه قد تنبأ على ما صنعت اليوم نبي منذ خمسمائة عام!! قال (عمر): وكيف؟

(١) فجر الإسلام أحمد أمين، ١٥٠.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١ / ٣٨.

قال: إن الروم أغاروا على بني إسرائيل فأديلوا عليهم فدفنوه إلى أن وليت فبعث الله نبيا على الكناسة فقال: أبشري أوري شلم عليك الفاروق ينقيك مما فيك (١).

وفي رواية: أذاك الفاروق في جندي المطيع ويدركون لأهلك بشارك من الروم. وهنا بين كعب في قوله: " يدركون لأهلك بشارك من الروم " إن فتح المسلمين للقدس هو تحقيق لثأر اليهود من الروم؟!

وروى أبو مريم عبيد قال: دخلت مع عمر بن الخطاب محراب داود فقراً فيه (ص) وسجد (٢).

وجاء في سنن البيهقي أن عمر بن الخطاب لما دخل بيت المقدس قال: لبيك اللهم لبيك (٣).

وعن سعيد بن المسيب قال: استأذن رجل عمر بن الخطاب في إتيان بيت المقدس فقال له: اذهب فتجهز فإذا تجهزت فأعلمني، فلما تجهز جاءه فقال له عمر: اجعلها عمرة. (يعني لا تجعلها حجة، أو الأفضل أن لا تجعلها حجة). قال: ومر به رجلان وهو يعرض إبل الصدقة، فقال لهما: من أين جئتما؟ قالا: من بيت المقدس، فعلاهما بالدرة وقال: أحج كحج البيت؟ قالا: إنما كنا مجتازين (٤).

ولا أدري من الذي نصح عمر بقول: لبيك اللهم لبيك في القدس فهذه العبارة مخصوصة ببيت الله، ويحتمل إنه قالها هكذا لا في معرض أداء الحج، لأن هذا الحديث

يتعارض مع الحديث الآخر لعمر حيث قال: أحج كحج البيت.

(١) هذا تلخيص كلام الطبري ٤ / ١٦٠.

(٢) كنز العمال للمتقي الهندي ٨ / ١٤٤، حديث ٢٢٣٠٣.

(٣) سنن البيهقي ٥ / ٤١.

(٤) كنز العمال للمتقي الهندي ٤ / ١٤٦، حديث ٣٨١٩٤.

ولكن الغريب في روايتي البيهقي وابن المسيب أن الأولى فيها قوله: لبيك اللهم لبيك، والثانية فيها قوله: إجعلها عمره!

والذي يقرأ نصوص استفادة عمر من الكتب المقدسة قبل خلافته واستفادته من كعب الأخبار بعدها يتبين له أن عمر يثق بما جاء في هذه الكتب، وعلى هذا الأساس كان يسأل من كعب ويسمح له ولتميم بقول القصص في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

الفصل الثاني: ١ - اقتراح كعب بجعل صخرة اليهود قبلة للمسلمين قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام): الحجر الأسود هو أول حجر وضع على وجه الأرض نزل به آدم من الجنة (١).

ولما فتح عمر بيت المقدس وتحقق موضع الصخرة، أمر بإزالة ما عليها من الكناسة حتى قيل: أنه كنسها بردائه، ثم استشار كعب أين يضع المسجد؟ فأشار عليه بأن يجعله وراء الصخرة، فضرب في صدره.

وقال: يا ابن أم كعب ضارعت اليهود: وأمر بينائه (٢).

وهدف كعب من اقتراحه جعل المسجد خلف الصخرة أن يصلي المسلمون، وأمامهم صخرة اليهود؟ وأدرك الخليفة عمر نية كعب فقال له ضارعت اليهود وأمر بينائه! لقد صور كعب الأخبار للمسلمين قداسة الصخرة؟! فنظفها عمر بردائه!! ولما جاء عبد الملك بن مروان إلى الحكم جدد ذلك المسجد وكبره باسم مسجد قبة الصخرة. وهكذا جعل كعب لتلك الصخرة مكانة مقدسة عند المسلمين، وأصبح السذج من العلماء وغيرهم يسميها بالصخرة المقدسة؟! وهي تذكرني بصخرة البوذيين المقدسة في لويان (عاصمة الصين القديمة) التي أصبحت تمثالا كبيرا لبوذا؟!!

(١) ينابيع المودة ٢ / ٥٣٢.

(٢) البداية والنهاية ٧ / ٦٨.

وإلى يومنا هذا يسمى مسجد المسلمين في القدس بمسجد قبة الصخرة مثلما أراد كعب الأحبار؟! وجعل كعب عرش الله سبحانه من الصخرة قائلا: هناك خلق عرشه من بعض الصخرة التي كانت تحته (١).

وصخرة بيت المقدس، هي إحدى الصخور التي قدسها اليهود، دون دليل عقلي ولا نقلي، فهي تشابه عجل قارون الذي عبده اليهود!

وهذه الصخرة تذكرنا بما قاله القرآن الكريم:

{وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة} (٢).

وقد خاطبهم الله تعالى قائلا:

{إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين} (٣).

٢ - تفضيل كعب لبيت المقدس على الكعبة

قال كعب الأحبار: إن الكعبة تسجد لبيت المقدس في كل غداة (٤).

في حين فضل الله سبحانه الكعبة على بيت المقدس وجعلها قبلة للمسلمين (٥) قال كعب ذلك في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

وقال كعب: لا تقوم الساعة حتى يزف البيت الحرام إلى البيت المقدس (٦).

(١) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، الأمير ورام بن أبي فراس ٢ / ٥ - ٦.

(٢) الأعراف، ١٣٨.

(٣) البقرة، ١٥٢.

(٤) تفسير الدر المنثور ١ / ١٣٦.

(٥) فروع الكافي، كتاب الحج، باب فضل النظر إلى الكعبة ٤ / ٢٤٠، حديث ١.

(٦) تفسير الدر المنثور ١ / (صلى الله عليه وآله وسلم) ١٣ - ١٣٧.

ويهدف كعب من ذلك إظهار تبعية الكعبة للقدس، وأن الكعبة تسجد لبيت المقدس، وأنها تدخل الجنة لأجل بيت المقدس، لذلك تزف الكعبة إلى بيت المقدس قبل قيام الساعة؟!

وذكر الحافظ ابن حجر أن كعب الأخبار روى أن باب السماء الذي يقال له "مصعد الملائكة" يقابل بيت المقدس (١).

وقال ابن حجر بعد أن أورد تلك الخرافة: وفيه نظر، لورود أن في كل سماء بيتا معمورا، وأن الذي في سماء الدنيا حيال الكعبة.

الفصل الثالث: من سمى عمر بالفاروق؟

وإشارة لما ذكره كعب الأخبار فقد قال ابن شهاب الزهري: بلغنا أن أهل الكتاب كانوا أول من قال لعمر: الفاروق (٢).

وقد وضع كعب أحاديث كثيرة في مدح عمر ومعاوية، وقد كان يملك قدرة فائقة في جعل الأحاديث وترتيبها لإرضاء من يريد.

وقد اكتسب تلميذه أبو هريرة هذه القابلية منه. ونلاحظ هنا فن كعب في الحديث الغريب:

عندما غضب كعب مؤقتا على عمر صرح قائلا: "إنه (عمر) على باب من أبواب جهنم".

فقال عمر: ما شاء الله، ثم خرج فأرسل إلى كعب الأخبار فجاءه.

فقال: يا أمير المؤمنين لا تعجل علي والذي نفسي بيده لا ينسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة؟

(١) فتح الباري ٧ / ١٥٦.

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ٤ / ١٥١، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣ / ٥٣، تاريخ المدينة المنورة، ابن شبة ٢ / ٦٦٢.

فقال عمر: ما هذا؟ مرة في الجنة ومرة في النار؟
قال كعب: يا أمير المؤمنين والذي نفسي بيده إنا لنجدك في كتاب الله على باب
من أبواب جهنم، تمنع الناس أن يقتحموا فيها، فإذا مت لم يزالوا يقتحمون فيها إلى
يوم القيامة، ولما طعن جاء كعب فجعل يبكي بالباب ويقول: والله لو أن أمير
المؤمنين يقسم على الله أن يؤخره لأخره؟! (١)
أما عن تسمية عمر بأمر المؤمنين فإنه لما ولي قالوا له: يا خليفة رسول الله،
فقال عمر: هذا أمر يطول، كلما جاء خليفة قالوا: يا خليفة خليفة رسول الله، بل أنتم
المؤمنون وأنا أميركم، فسمي أمير المؤمنين (٢)، وقيل: إن عمر بن العاص سماه
بذلك.
وكان علي (عليه السلام) أول من سمي بالفاروق من قبل رسول الله (صلى الله عليه
 وآله وسلم) إذ قال
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ستكون فتنة بعدي فالزموا عليا فإنه أول من يراني
وأول من يصافحني
يوم القيامة وهو معي في السماء العليا، وهو الفارق بين الحق والباطل (٣).

(١) فتح الباري لابن حجر ١٣ / ٤١، طبقات ابن سعد ٢ / ٣، ٣ / ٢٦٢.
(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣ / ٥٨.
(٣) لسان الميزان، ابن حجر ١ / ٢٥٧.

الباب العاشر
إخراج اليهود

(١٥٣)

الفصل الأول

من أوصى بإخراج اليهود إلى الشام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أم كعب؟
لقد اختلف الحفاظ والعلماء والمفسرون وأصحاب السير في علة إخراج عمر
للمشركين من جزيرة العرب.

وقد انقسم هؤلاء المشاهير إلى أقسام ثلاثة:

القسم الأول ذهبوا إلى وصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في يوم الخميس بإخراج
المشركين من

جزيرة العرب (١). ولكن الروايات الصحيحة في كتب البخاري ومسلم وغيرهما لا
توجد فيها هذه الوصية!

القسم الثاني ذهبوا إلى رغبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك بقوله (صلى الله
عليه وآله وسلم): " لأخرجن اليهود

والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً " (٢).

وهذا الحديث تقوله الأمويون على لسان عمر ولم يروه بقية الصحابة بل رروا
أصله دون زيادة (٣).

والقسم الثالث قد ذهبوا في سبب ترحيل اليهود إلى قتل اليهود المظهر بن رافع
الحارثي. وقد لاحظت أن هناك خوفاً في طرح السبب الواقعي لخروج المشركين من

(١) صحيح مسلم ٣ / ١٢٥٨، حديث ١٦٣٧ ط. دار إحياء التراث.

(٢) صحيح مسلم ٣ / ١٣٨٨، حديث ١٧٦٧ طبع دار إحياء التراث.

(٣) صحيح البخاري ١ / ١٢٠ باب كتابة العلم ط. دار العلم، صحيح مسلم ٣ / ١٢٥٩، حديث
١٦٣٧ ط. دار إحياء التراث.

جزيرة العرب، فأوعز السبب مرة إلى وصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومرة إلى رغبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا ما يزيد الأمر رية. ومرة أخرى ذهبت الأيادي إلى سبب بعيد عن السببين الماضيين ألا وهو مقتل مظهر الحارثي.

أقول: لقد بينت في هذا الموضوع أن الأسباب الثلاثة المذكورة لا أساس لها من الصحة، وأن السبب الحقيقي لرحيل اليهود هو رغبة كعب الأبحار ووهب بن منبه واليهود في سكن فلسطين كما يظهر ذلك من تفضيلهم أهل الشام على أهل الأرض (١). إن وجود كعب في الموضوع هو الذي أخاف الكثير وأرهبهم وأبعدهم عن ذكر السبب الواقعي لطرد المشركين!

وهنا نذكر الحديث النبوي في يوم الخميس والزيادة التي أضيفت إليه.

حدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا ابن عيينة عن سليمان الأحول عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: يوم الخميس ثم ذكر نحو حديث أحمد بن حماد غير أنه قال ولا ينبغي عند نبي أن ينازع (٢).

وذكر الطبري رواية أخرى بعدم وصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في يوم الخميس: حدثنا

كريب وصالح بن سمال قال: حدثنا وكيع عن مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: يوم الخميس وما يوم الخميس قال ثم نظرت إلى دموعه تسيل على خديه كأنها نظام اللؤلؤ قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

إئتوني باللوح والدواة أو الكتف والدواة أكتب لكم كتابا لا تضلون بعده. قالوا: فقالوا: إن رسول الله يهجر (٣).

وذكر مسلم في صحيحه الحديث الصحيح: عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال: لما حضر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب.

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، دار الفكر ١ / ١١٠ ط. دمشق.

(٢) تاريخ الطبري ٢ / ٤٣٦.

(٣) تاريخ الطبري ٢ / ٤٣٦.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): "هلم أكتب لكم كتابا لا تضلون بعده.
فقال عمر: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد غلب عليه الوجد، وعندكم
القرآن، حسبنا

كتاب الله، فاختلف أهل البيت فاختلفوا فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كتابا لن تضلوا بعده. ومنهم من يقول ما قال عمر.
فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). قال رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

قوموا " قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: إن الرزية ما حال بين رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم
(١).

وذكر مسلم الرواية بطريق آخر: عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أنه قال:
" يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيت على خديه كأنها
نظام اللؤلؤ قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إئتوني بالكثف والدواة
(أو اللوح والدواة)

أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا ". فقالوا: إن رسول الله يهجر (٢).
وذكر البخاري الحديث الصحيح دون زيادة: حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثني
ابن وهب قال: أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن
عباس قال: لما اشتد بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجعه قال: إئتوني بكتاب أكتب
لكم كتابا لا
تضلوا بعده.

قال عمر: إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غلبه الوجد وعندنا كتاب الله حسبنا.
وكثر اللغط قال: قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع. فخرج ابن عباس يقول:
إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين كتابه
(٣).

وفي طريق آخر للبخاري قال: حدثني عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق
أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما

(١) صحيح مسلم ٣ / ١٢٥٩ طبعة دار إحياء التراث.

(٢) صحيح مسلم ٣ / ١٢٥٩ طبعة دار إحياء التراث.

(٣) صحيح البخاري ١ / ١٢٠ بابا كتابة العلم ط. دار القلم.

قال: لما حضر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب. قال النبي:

هلم أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده.

فقال عمر: إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد غلب عليه الوجد وعندكم القرآن حسبنا كتاب

الله، فاختلف أهل البيت فاختلفوا منهم من يقول: قربوا يكتب لكم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

كتابا لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر. فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): قوموا.

قال: عبید الله فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الزرية ما حال بين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم (١).

ولكن اليد الأموية أدخلت زيادة على الحديث لدوافع سياسية الهدف منها نفي وصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام). وتوجيه عميلة خروج

المشركين من جزيرة العرب وحصر وصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في رغبة كعب الأحرار،

وإبعاد قضية الغضب النبوي على جماعة حسبنا كتاب الله (الذين وصموا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالهجر) من أذهان المسلمين.

إن غضب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على تلك العصابة، وإخراجهم من بيته، وبكاء ابن عباس

على الحادث والهجوم العنيف لتلك العصابة على شخص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجرح مشاعره

ورد نظريته يبعد إمكانية وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الحاضرين بإخراج اليهود إلى فلسطين!

وكيف يوصي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بوصية في غير صالح المسلمين، وفي صالح اليهود؟

والحقيقة أن رجال قريش واليهود قد تعودوا على ارجاع أقوالهم إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليسهل العمل بها. فنسبوا إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مدحا لمعاوية والشام!

وإليك الحديث مع الزيادة فيه: " قال ابن عباس: يوم الخميس وما يوم

(١) صحيح البخاري ٧ / ٢٢٥ باب قول المريض قوموا عني. ط. دار القلم.

الخميس! ثم بكى حتى بل دمه الحصى فقلت: يا ابن عباس وما يوم الخميس. قال: اشتد برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجعه فقال إئتوني أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي.

فتنازعوا وما ينبغي عند نبي تنازع. وقالوا: ما شأنه؟ أهجر؟ استفهموه. قال: دعوني فالذي أنا فيه خير. أوصيكم بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم. قال: وسكت عن الثالثة أو قال فأنسيته " (١). وذكر البخاري أيضا الحديث الذي فيه زيادة جنب الحديث الصحيح جاء فيه: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى، حتى خضب دمه الحصباء فقال: " اشتد برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجعه يوم الخميس فقال

إئتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: هجر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). قال دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه. وأوصى عند موته بثلاث أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ونسيت الثالثة " (٢).

والزيادة في هذه الأحاديث واضحة وهي من باب الصاق الكاذب بالصحيح. وهذه الزيادة ترد بحجج مختلفة:

١ - الأصل عدم الزيادة في الحديث.
٢ - لاحظنا أن أصل الحديث في سنن مسلم والبخاري وتاريخ الطبري دون زيادة.

٣ - ثبت في الحديث الوارد في صحيح البخاري ومسلم وغيره من الكتب أن حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع جماعة أبي بكر وعمر قد انتهى بالنزاع والاختلاف وعلى أثر

(١) صحيح مسلم ٣ / ١٢٥٨، حديث ١٦٣٧ ط. دار أحياء التراث.
(٢) صحيح البخاري ٤ / ٤٩٠، باب جوائز الوفد، حديث ١٢٢٩ ط. دار القلم - بيروت.

ذلك أخرجهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من بيته إخراجاً عنيفاً، إذ اتهمته الجماعة بالهجر ورد عليهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالطرد، ومن الطبيعي أن لا يوصي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد هذا الاختلاف إلى مطرودين من قبله. فتلك الجماعة أرادت أن تثبت شرعياً بطلان أي وصية نبوية في يوم الخميس تحت عنوان الجنون الطارئ على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! والعياذ بالله. والجنون من مبطلات الوصية كما لا يخفى!!
وجميع الرواة ذكروا طرد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لتلك المجموعة ومنهم البخاري: إذ قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): قوموا (١).
: قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع (٢).
: دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه (٣).
ويذكر أنه لما كثر اللغط والاختلاف في بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد طلبه (صلى الله عليه وآله وسلم) قرطاساً ودواة، انقسم الحاضرون إلى قسمين، قسم وافق على طلبه (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقال: أعطوه
بيضاء ودواة ليكتب كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، وقسم رفض ذلك تحت شعار يهجر، حسبنا كتاب الله!
وظاهر الأمر أن فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأم سلمة وباقي نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عدا عائشة وحفصة، قد كن ضمن الطائفة الأولى التي وافقت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في طلبه كتابة الوصية. فقد قالت النسوة من وراء الستر: ألا تسمعون ما يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟
قال عمر: فقلت: إنكن صواحب يوسف إذا مرضن أعينكن، وإذا صح ركبتن عنقه.
قال: فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): دعوهن فإنهن خير منكم (٤).

(١) صحيح البخاري ٧ / ٢٢٥، باب قول المريض قوموا عني.

(٢) صحيح البخاري ١ / ١٢٠، باب كتابة العلم، مسند أحمد بن حنبل ٣ / ٣٤٦.

(٣) صحيح البخاري ٤ / ٤٩٠، باب جوائز الوفاء، وصحيح مسلم ٣ / ١٢٥٨، حديث ١٦٣٧.

(٤) كنز العمال ٣ / ١٣٨.

--

(۱۶۰)

وهكذا انتهى حديث يوم الخميس بإخراج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لجماعة حسينا كتاب الله،
ووصف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نساءه بأنهن أفضل منهم.
فهل يعقل أن يوصي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لهؤلاء الذين وصموه بالهجر؟
وبعد ذلك
الاختلاف والطرد والإهانة! إذن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يوص في يوم
الخميس بإخراج
المشركين من جزيرة العرب. أما رواية عمر بوجود رغبة نبوية في إخراج المشركين
من جزيرة العرب فجاءت كالاتي:
حدثني زهير بن حرب. حدثنا الضحاك بن مخلد عن ابن جريج. وحدثني محمد
بن رافع (واللفظ له) حدثنا عبد الرزاق. أخبرنا ابن جريج. أخبرني أبو الزبير أنه
سمع جابر بن عبد الله يقول: أخبرني عمر بن الخطاب أنه سمع رسول الله (صلى الله
عليه وآله وسلم) يقول:
" لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلما " (١). وإذا
حققنا في علاقة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع اليهود واتفاقاته معهم لا نجد ما
يدلل على رغبة نبوية
بإخراجهم من جزيرة العرب. فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الكريم لم يخرج يهود
المدينة منها، بل
عقد اتفاقات صلح معهم وعاش معهم بسلام، كأصحاب ديانة سماوية. فكان يهود
بني قينقاع وبني قريظة في حياة آمنة في المدينة، ولم يخرجهم منها إلا بعد إخلالهم
بشروط الاتفاق، وحملهم السلاح ضد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بصورة
جماعية. فقد قال حي بن
أخطب لزعيم يهود بني قريظة كعب بن أسد: جئت بعز الدهر جئت بك بقريش
وغطفان قد أنزلتهم بجانب أحد قد عاهدوني وعاهدوني أن لا يبرحوا حتى
يستأصلوا محمدا ومن معه، فقال له كعب: جئتني والله بذل الدهر وكل ما يخشى،
فإني لم أر في محمد إلا صدقا ووفاء (٢).
وذكر البخاري اتفاق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معهم في صحيحه: أعطى النبي
(صلى الله عليه وآله وسلم) خيبر إلى

(١) صحيح مسلم ٣ / ١٣٨٨، حديث ١٧٦٧ ط. دار إحياء التراث.

(٢) السيرة الحلبية، الحلبي الشافعي ٢ / ٣١٦.

اليهود أن يعملوها ويزرعوها ولهم شطر ما يخرج منها (١).
وحدث سعد بن حزام بن محيصة عن أبيه: " فخرجنا حتى قدمنا على خيبر
فقدمنا على قوم بأيديهم الأرض والنخل ليس كما كانت قد دفعها رسول الله (صلى الله
عليه وآله وسلم)
إليهم على النصف (٢).

ولو كان عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نية ورغبة لإخراج اليهود من جزيرة
العرب لأخرجهم
في ذلك الوقت ولم يصبر دون هدفه. ولم يخبرهم بشئ من ذلك.
وذكر الطبري أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد خرج إلى خيبر في شهر المحرم
في السنة السابعة

الهجرية واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري (٣).
فهل من المعقول أن يترك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اليهود في الجزيرة في سني
٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و

١١ هجرية ولم يمض في تصميمه؟
ولماذا لم يخبر باقي المسلمين بهدفه المذكور؟ ولماذا لم يحدد النبي (صلى الله عليه
وآله وسلم) سنة
الجللاء؟ وهل من المعقول أن يترك أبو بكر استراتيجية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
في إخراج اليهود

في سني ١١ و ١٢ و ١٣ هجرية ولا يذكرها ذكرا! وهل يصدق أن عمر أيضا لم
يلب طلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في سني ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧ و
١٨ و ١٩ هجرية وتركه

دون تنفيذ؟! إذن لا يمكن تصديق حديث لم يسمعه الصحابة، ولم ينفذه النبي (صلى
الله عليه وآله وسلم)

وأبو بكر وعمر في سني ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦ و
١٧

و ١٨ و ١٩. وهناك دلائل كثيرة تشير إلى رغبة كعب الأحبار في ترحيل اليهود إلى
الشام، فقد حصلت عملية التهجير في سنة ٢٠ هجرية في حين أسلم كعب في سنة
١٧

هجرية؟!

(١) صحيح البخاري ٥ / ٢٥٤، باب ٢٥٧، باب معاملة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أهل خيبر، ط.
دار القلم
بيروت.

(٢) مغازي الواقدي ٢ / ٧١٣ ط. دار المعرفة الإسلامية.
(٣) تاريخ الطبري ٢ / ٢٩٨ ط. الأعلمي - بيروت.

ولو كانت عملية الترحيل قد تمت قبل إسلام كعب أي في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو في زمن أبي بكر أو في زمن عمر لبطل المطلب ولكنه تم بعد إسلام كعب، وفي زمن نفوذ كعب في الدولة.

فتهجير اليهود إلى الشام قد تم بعد إسلام كعب، وبعد عام المجاعة (١٨ هجرية) في جزيرة العرب، وبعد تربيع معاوية على حكم الشام (وهو ما يحلم به كعب واليهود)، وبعد تحرر الشام من سلطة الروم، وبعد زيارة عمر وكعب الشام في سنة ١٨ هجرية، وتنظيف صخرة اليهود! كما إن عملية التهجير قد تمت بعد وضع كعب لطائفة من الأحاديث المزيفة في فضل الشام على باقي البلدان، وتفضيل أهلها على باقي أمم الأرض وتفضيل القدس على الكعبة، وتفضيل التوراة على القرآن؟! كما أن قانون تهجير اليهود قد أصدر في سنة ٢٠ هجرية أي بعد سنتين من إسلام كعب الأحبار! وقد ذكر ابن عساكر إسلام كعب في سنة سبع عشرة قائلا: وكعب الأحبار في القوم وفي تلك السنة أسلم في إمارة عمر (١).

وقال الطبري في تاريخه: فجمع الناس (عمر) في جمادي الأولى سنة سبع عشرة فاستشارهم في البلدان... وكعب الأحبار في القوم وفي تلك السنة من إمارة عمر أسلم (٢).

والشئ الخطير والملفت للنظر أن كعب الأحبار قد أسلم في سنة سبع عشرة هجرية، أي بعد فتح الشام، وتنصيب معاوية واليا عليها؟! لأن أبا عبيدة ابن الجراح.

إذن إسلام كعب الظاهري كان من أجل الشام المفتوحة جديدا، والمحكومة من قبل معاوية بن أبي سفيان الذي يعرفه كعب جيدا قبل فتح مكة؟! ويعرف أباه وأمه وخاله وجدته!

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ٢١ / ١٨٢ ط. دار الفكر.

(٢) تاريخ الطبري ٣ / ١٦٠، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٢ / ٥٦١.

فتكون الفرصة الذهبية لكعب الأبحار واليهود تتمثل في انتهاء حكم الروم النصراني على الشام، وعزل أبي عبيدة بن الجراح، ووصول معاوية إلى حكم ذلك البلد، وحصول اليهود على حرية ممارسة الشعارات الدينية في فلسطين، وجملة هذه الأمور وغيرها تكفي في نظر كعب لدخول الإسلام ظاهرياً! للوصول إلى فلسطين أولاً وتحريف الإسلام ثانياً.

وذكر السيوطي ترحيل اليهود قائلًا: وهو عمر الذي أخرج اليهود من الحجاز إلى الشام وأخرج أهل نجران إلى الكوفة (١).

وعن مسألة قتل مظهر بن رافع الحارثي وأثر ذلك في خروج اليهود إلى فلسطين نقول: عند مقتل عبد الله بن سهل في خيبر لم يرحل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اليهود إذ جاء: "عن

الزهري عن سعيد بن المسيب فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للأنصار: تحلف لكم اليهود

خمسين رجلاً خمسين يمينا بالله ما قتلنا؟ قالوا: يا رسول الله كيف تقبل أيمان قوم كفار؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): فتحلفون خمسين رجلاً خمسين يمينا بالله أنهم قتلوا

صاحبكم وتستحقوا الدم؟ قالوا: يا رسول الله لم نحضر ولم نشهد. قال: فجعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ديتة على اليهود، لأنه قتل بحضرتهم " (٢).

وفي رواية أخرى: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لحويصة ومحبيصة وعبد الرحمن ولعن معهم: تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم؟ قالوا: يا رسول الله لم نحضر ولم نشهد.

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): فتحلف لكم اليهود؟ قالوا: يا رسول الله ليسوا بمسلمين، فوداه

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من عنده مائة ناقة (٣). إذن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم توجد في ذهنه نية لإخراج المشركين من جزيرة العرب، ولو كانت لأخرجهم بعد معركة خيبر، أو بعد قتلهم

(١) تاريخ السيوطي، ١٣٧.

(٢) مغازي الواقدي ٢ / ٧١٥.

(٣) مغازي الواقدي ٢ / ٧١٤ ط. دار المعرفة.

عبد الله بن سهل! ذكر الواقدي: " كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما فتح خيبر سأله اليهود، فقالوا: يا محمد، نحن أرباب النخل وأهل المعرفة بها. فساقاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خيبر على شطر من التمر والزرع، وكان يزرع تحت النخل. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أقركم على ما أقركم الله، فكانوا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى توفي، وأبي بكر وصدر من خلافة عمر... وكان المسلمون لا يأخذون من بقولهم شيئا إلا بثمن (١). ومن علامات الاستفهام الكثيرة الواقعة أمامنا إلى جانب قضية إخراج المشركين من جزيرة العرب عملية إخراج نصارى نجران إلى الكوفة؟

فما ذنب هؤلاء حتى تخرجهم الدولة إلى العراق؟ وهل يجوز شرعا إخراج طائفة نصرانية مالكة لتلك الأرض ومعاهدة للمسلمين من أرضها دون إخلال بشروط السلام؟ كما أن عملية مقتل مظهر الحارثي في زمن عمر تشابه عملية مقتل عبد الله بن سهل في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعندها أخذ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والذي يثبت أركان الموضوع أكثر أن المسلمين في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اتهموا اليهود بقتل عبد الله بن سهل، لأنه قتل في خيبر، في حين كان القاتل لمظهر الحارثي مجموعة من الأسرى الروم الفارين إلى الشام بعد الحادث. فإذا كان القاتل أسيرا فارا والضحية ميتا فكيف؟! ومن الأدلة على رغبة اليهود في الهجرة إلى الشام: مجاعة سنة ١٨ هـ في جزيرة العرب (في عام الرمادة).

: ازدياد سلطة معاوية في سنة ١٨ هـ في الشام شجع كعبا واليهود على انتخاب الشام بلدا للهجرة في عام ٢٠ هـ.

: إن كعبا نفسه هاجر إلى الشام مخيرا، واستوطن فيها في بداية حكم عثمان،

(١) المغازي للواقدي ٢ / ٦٩٠، ٦٩١.

ملتحقا بباقي اليهود المهجرين إليها. ولم يعد إلى موطنه الأصلي (اليمن)!

: إن كعبا واليهود لم يتدمروا من هذا التهجير.

: إن فلسطين هي الأرض التي يحلم بها اليهود، إذ فيها قبلتهم وتراثهم، وقد أخرجهم النصارى الروم من هناك بالقوة. فمن الطبيعي أن يرغب هؤلاء بالعودة إلى فلسطين، وبالخصوص تحت راية كعب ومعاوية!

: إن المياه والأراضي الزراعية في فلسطين أفضل منها في الحجاز.

ولما فتح العراق، وسمع العرب بغناه رغبوا في السكن فيه إذ. جاء في تاريخ الطبري: بعث عتبة أنس بن حجية إلى عمر بمنطقة مرزبان دست ميسان فقال له عمر: كيف المسلمون؟

فقال: انثالت عليهم الدنيا فهم يهيلون الذهب والفضة فرغب. وترك عمر الأرض في يد أهلها، ووضع عليها الخراج، فجعل على جريب النخل عشرة دراهم، وعلى جريب القصب ستة دراهم، وعلى جريب البر أربعة دراهم، وعلى جريب الشعير درهمين، فبلغ الخراج مائة مليون درهم، وضرب على أهلها الجزية، فكان من تجب عليه الجزية (... / ٥٥٠) (١).

وعن مدى نجاح كعب في مخططاته الاستراتيجية نقول:

قد أفلح كعب الأحبار في ضرب الخلافة الإسلامية في الصميم بترشيحه معاوية لها، وتحويل الخلافة إلى قضية وراثية وهرقلية وفي إيجاد أحاديث وقصص مزورة ملأت كتب الحديث والسيرة. وأفلح كعب في الانتقال مع اليهود إلى فلسطين في ظل سلطة معاوية.

وتمكن كعب وصحبه وتلاميذه وسلطانة معاوية من السكن في دولة فضلها على بلدان الله تعالى، دون دليل. ونجح في تحريف حديث اثني عشر خليفة عند بعض

(١) تاريخ الطبري ج ٣.

المسلمين من بني هاشم إلى بني أمية. ونجح في بلورة نظرية المصلحة في مقابل النص فآمن بها كثير من المسلمين. ونجح في تربية بعض الطلاب المؤمنين بنهجه مثل عبد الله بن عمرو بن العاص وأبي هريرة وعبد الله بن عمر وغيرهم، الساعين إلى نشر تراثه اليهودي باسم تراث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!! ونجح في عمله مع قريش في تثبيت

نظرية حصر الخلافة في النسب القرشي إلى يومنا هذا! وأفلح في إيجاد نظرية عدالة الصحابة المستمدة من أحاديثه الداعية إلى عدم التعبد بالنصوص الشرعية. واقنع بعض الناس بدخول أهل الشام إلى الجنة، وأفلح في إقناع البعض بفكرة تجسيم الباري عز وجل. وتمكن مع ابن سلام وتميم وغيرهم من إيجاد الكثير من الأفكار والأطروحات الفاسدة والخاطئة التي ما زلنا نعيش في أجوائها، ونشكوا من أعبائها ومصاعبها. وقال علي بن أبي طالب (عليه السلام): إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حدثني أن قاتلي شبه اليهود، هو يهودي (١).

الفصل الثاني: ١ - سلاح اليهود الغدر وبث الفتن واحتكار المال واعتمد اليهود منذ القدم على عدة أسلحة منها الغدر، وبث الفتن بين الشعوب، وسلاح المال. وكان دخول كعب وعبد الله بن سلام ووهب بن منبه وزينب بنت الحارث (زعيم خيبر) إلى الإسلام وغدرهم به وبالمسلمين من الأمور الطبيعية عند اليهود. ولما تعاقد يهود بني النضير وبني قريظة وبني قينقاع مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نكثوا عهدهم مع المسلمين. فقد غدر بنو قينقاع بالمسلمين ناكثين عهدهم معهم. وغدر بنو النضير بالمسلمين بعد معركة أحد، مدبرين الأمر لاغتيال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فتحالف. رئيسهم كعب بن الأشرف مع أبي سفيان في هذا الأمر.

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ١٨ / ٨٨.

وغدر زعماء اليهود بالمسلمين، مهئين أموالهم لتجهيز جيوش عظيمة ضدهم في معركة الأحزاب. وأثناء اجتماع تلك الجيوش ومحاصرتها للمدينة المنورة غدر يهود بني قريظة بعهدهم مع المسلمين وانضموا إلى الأحزاب!

وقد اتبع اليهود نفس أسلوبهم في الغدر والخيانة في حق النصارى، فدخل بعض أحبارهم في ذلك الدين الجديد فتمكنوا من تزوير الإنجيل وتزوير الحديث. وبذلك يكون اليهود قد نشروا الأكاذيب عند النصارى والمسلمين. ولقد سعى اليهود إلى احتكار المال بشتى وسائل السطو، والربا، والاحتيال، واستخدموها في بث الفتن والاختلاف في صفوف المسلمين، وبين المسلمين وغيرهم وفي صفوف النصارى.

٢ - خطى اليهود

ذكر الواقدي في مغازيه (١): عن أبي واقد الليثي: قال خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

إلى حنين، وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة خضراء، يقال لها: ذات أنواط، يأتونها كل سنة يعلقون عليها أسلحتهم، ويذبحون عندها، يعكفون عليها يوما، فرأينا يوما ونحن نسير مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) شجرة عظيمة خضراء،

فسترتنا من جانب الطريق. فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): الله أكبر.. الله أكبر! قلت والذي نفسي بيده كما قال قوم

موسى:

{اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون} (٢).

نعتقد بكفاية هذا في بيان المطلب وأملنا نجاح المسلمين وهدايتهم وفلاحهم آمين رب العالمين والسلام عليكم.

(١) مغازي الواقدي ٢ / ٨٩١.

(٢) الأعراف، ١٣٨.